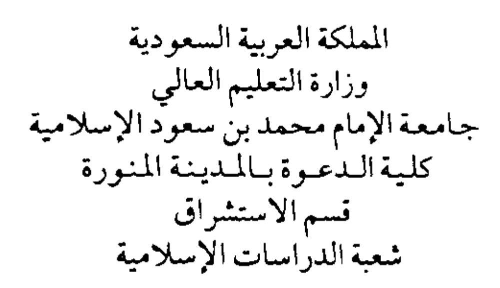


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة بالمدينة المنورة
قسم الاستشراق
شعبة الدراسات الإسلامية

آراء المستشرق «ريجيس بلاشير» "RE'GIS BLACHE'RE" في الوحي المكي والمدني

من خلال كتابه (القرآن)

دراســة تقويمية

بحث مكمل لنيل درجة «الماجستير»

إعـــداد

الطالب/ إبراهيم عبد الكريم عبد الله

إشــــراف

الدكتور/ محمد زين العابدين الطشو

١٤١٤هـ






بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

"إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون"

الحجر : ٩

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"خيركم من تعلم القرآن ، وعلمه"

أخرجه البخاري

شـــكـر ، وتـقـديـر

أحمد الله تعالى، وأثني عليه بما هو أهله، فهو سبحانه أهل الحمـد، والشـكر، والثناء، وله الفضل كله، وله الحمد أولاً، وآخراً، وأصلـي، وأسـلم علـى رسـول اللـه سيد الأولين، والآخرين القائل:" ومن لـم يشـكر النـاس لـم يشـكر اللـه،"وعلـى آلـه، وصحبه، أجمعين ؛

لذا، فإني أتقدم بعظيم الشكر، وبالغ التقديـر إلـى أستاذى الفـاضل الدكتـور: محمد زين العابدين الطشو، المشرف على هذا البحث، على ما قـدم لـي مـن معونـة صادقة، ورعاية خالصة، والذى لقيت منه ما شجعنى على الاستمرار في العمـل. فقـد كان يضحى براحته في سبيل تحقيق غايتى إذ أعطانى من وقته مـالم أسـتحقه نظامـاً، في منزله، وفي أى وقت أقابله، بسعة صـدر، وبشاشـة وجـه. فجـزاه اللـه عنـى خـير الجزاء، وأمد في عمره، وختم لنا وله بالحسنى إنه على كل شيء قدير.

كما أشكر، وأقدر كل من ساعدنى بتوجيهاتـه، وآرائـه الصائبـة مـن الأسـاتذة الأفاضل، والزملاء الكرام، وأمناء المكتبات الأعزاء رغبة في نشر العلم.

كما أشكر، وأقدر جامعة الإمام محمـد بـن سـعود الإسـلامية علـى مـا أسـدته لطلاب العلم من خدمات جليلة، وأيضاً أقدم شكرى، وتقديرى لكليـة الدعـوة ممثلـة في فضيلة عميدهـا الدكتـور: معيـض مسـاعد العوفـي علـى حسـن رعايتـه، وعنايتـه، وأتقدم أيضاً ببالغ شكرى وتقديرى لفضيلة رئيس قسم الاستشراق الأستاذ الدكتـور: محمد خليفة حسن على مـا بذلـه مـن توجيهـات علميـة. فجـزى اللـه الجميـع خـير الجزاء.

الباحث

المقدمة وتشمل :-

- أهمية الموضوع ، وسبب اختياره .

- تحديد مشكلة البحث .

- حدود البحث .

- الدراسات السابقة .

- منهج البحث .

المقدمة

أهمية الموضوع ، وسبب اختياره :

الحمد لله القائل في كتابه العزيز:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.[1] والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فقد اهتم المستشرقون بدراسة القرآن الكريم لكونه المصدر الأول ، والمرجع الأساسي للشريعة الإسلامية السمحاء ، وألفوا فيه كتبا عديدة ملأوها بالافتراءات والأباطيل حول القرآن الكريم ومضامينه ، واستخدموا في ذلك وسائل وأساليب مختلفة لزعزعة قلوب المسلمين اعتقادا منهم أنه إذا فقد المسلمون ثقتهم بكتابهم الذي يرجعون إليه في الأمور كلها سهل على هؤلاء المستشرقين السيطرة عليهم في جميع مجالات حياتهم .

ويعتبر المستشرق ريجيس بلاشير الفرنسي من أهم المستشرقين الذين اهتموا بالدرسات القرآنية . ومن أهم آثاره في هذه الدراسات كتابه (القرآن)[2] الذي يعتبر خلاصة أعماله في هذا المجال .[3]

أما الأسباب الأساسية التى دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع إضافة إلى ما سبق، فهي ما يلي:

---

(١) سورة الحجر : ٩ .

(٢) انظر التعريف بالمستشرق بلاشير ، وبكتابه في تمهيد هذا البحث .

(٣) انظر : ريجيس بلاشير ، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره ، ترجمة رضا سعادة ، ص ، ط/١ ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

١- أن آراء بلاشير العدائية في القرآن الكريم هي بالتأكيد نابعة من العصبية العمياء تجاه الإسلام والمسلمين ، وواجب المسلم أن يدافع عن القرآن الكريم ؛ لكونه كتاب الله ودستور الأمة الإسلامية .

٢- أن كتاب بلاشير المذكور مليئ بالإفتراءات حول القرآن الكريم كما قلت آنفا. وهذا الكتاب يقرؤه المسلمون وغيرهم ، ويترك في قارئه آثارا سيئة . وإن لم يرد على هذه الافتراءات فستبقى معلومات يظن بعض قرائها أنها معلومات صحيحة وحقيقية يجب الاعتماد عليها ، والرجوع إليها بينما العكس هو الصحيح .

٣- عدم وجود دراسة خاصة ترد على اتهامات بلاشير حول الوحي المكي والمدني.

تحديد مشكلة البحث :

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية :

١- ما آراء بلاشير في الوحي ومفهومه وطبيعته ؟

٢- ما آراؤه في موضوعات الوحي المكي والمدني ، ومضامينها ؟

٣- ما الفروق بين الوحي المكي والمدني عند بلاشير ؟

٤- كيف قسم بلاشير الوحي من حيث الفترات ؟

حدود البحث :-

- لن يتناول البحث جميع أبعاد الوحي المكي والمدني في الجانب التأصيلي إلا بالقدر الذي يحتاجه في الرد على بلاشير .

- لن يتناول البحث كل ما أثاره بلاشير من الشبهات حول القرآن الكريم ، بل يختصر على ما أثاره حول الوحي المكي والمدني ، ومضامينها من خلال كتابه المذكور.

– قد يتعرض البحث لذكر بعض آراء المستشرقين الآخرين ، إما لتفسير ما قاله بلاشير ، أو للرد عليه بهذه الآراء نفسها .

– ولن يهتم الباحث بذكر الأراء الإيجابية للمستشرق ، فآراؤه السلبية تغنينا عن ذلك.

الدراسات السابقة :

من خلال قراءتي الأولية فيما يتعلق بالموضوع وجدت بعض كتب ترد على بعض ما أثاره بلاشير من الشبهات على القرآن الكريم . ومن بين ثنايا هذه الكتب أفكار مفرَّقة ، وقضايا متعددة تلقي الضوء على الدراسات القرآنية بيد أنها لم تركز على معالجة كتاب معين ، أو فصل من فصوله مثلا . وكذلك لم تركز على انتقاد مستشرق واحد في بعض القضايا القرآنية .

ومن الكتب التي تناولت بلاشير في بعض القضايا القرآنية ما يلي :

(أ)كتاب (قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية) للدكتور فضل حسن عباس رئيس لجنة الشريعة والقانون في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بالجامعة الأردنية .وقد ناقش هذا المؤلف في الفصل السادس من هذا الكتاب أصول القرآن في رأي المستشرقين . وصنف هذه الأصول في أربع قضايا : القضية الأولى منها تتعلق بجانب من جوانب هذا البحث ، وهي ترتيب القرآن . وقد رد على بلاشير في تقسيمه للوحي المكي والمدني إلى أربع مراحل ، والذي ذكره بلاشير في كتابه(القرآن).

أما بقية آراء بلاشير حول الوحي فلم يتعرض لها مؤلف هذا الكتاب ، وسيستفيد منه الباحث في رده على بعض الشبهات حول القرآن الكريم .

(ب) كتاب (مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية) والذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . وقد تحدث هذا الكتاب في

الفصل الأول عن القرآن الكريم ، والمستشرقين . وقام بمناقشة هذا الموضوع الدكتور التهامي نقرة ، وقد عرض بعض آراء بلاشير في القرآن الكريم التي تتعلق بهذا البحث ، والتي ذكرها في كتابه (القرآن). ولكن الدكتور التهامي قد اكتفى بذكر شبهة واحدة من شبهات بلاشير ، وهي شبهة حول النبوة .

(ج) كتاب (الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية) للدكتور سامي سالم الحاج. وقد تحدث المؤلف في الجزء الثاني من هذا الكتاب عن المستشرقين والقرآن المكي والمدني.(٤) ولكنه عالج هذا الموضوع من حيث خصائص الوحي المكي والمدني ، وذكر بعض آراء بلاشير في ذلك إضافة إلى آراء المستشرقين الآخرين أمثال المستشرق الألماني (نولدكه)، والمستشرق البلجيكي(لامانس)، وغيرهم. وقد رد عليهم المؤلف بما فيه الكفاية.

أما مترجم كتاب بلاشير المذكور ومعلقه فلم ينقد الكتاب، ولم يعلق عليه إلا قليلاً. ومن هنا تأتي الخطورة الأخري لهذا الكتاب إذ إنه يوهم أن معظم آراء بلاشير في هذا الكتاب صحيحة خاصة وأن المترجم ينص في الإهداء:(إلى كل من له رغبة في إطلالة موضوعية على القرآن أرفع هذا الكتاب).(٥)

وعلى الرغم من هذه الدراسات المذكورة لم أقف على كتاب عالج الموضوع نفسه معالجة مركزة ومستقلة. ومن ثم وجدت الموضوع جديراً بالدراسة حيث إنه سيكون بمثابة نموذج لكيفية تناول الظاهرة الاستشراقية في القضايا القرآنية الأخرى.

---

(٤) انظر : سامي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية ، وأثرها على الدراسات الإسلامية ، ٤٠٥/٢ ، ط/١ ،مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطة ، ١٩٩١ م .

(٥) انظر : بلاشير المرجع السابق، ص ٥ .

منهج البحث :

سيستخدم الباحث المنهج الوصفي في هذا البحث بإذن الله تعالى مع الاستعانة بالمناهج الأخرى كالمنهج التاريخي ، والمنهج المقارن عند الحاجة إليها .

أما الخطوات التي سيسير عليها الباحث فمنها ما يلي :-

- جمع آراء بلاشير حول الوحي المكي والمدني من كتابه المذكور ، ثم تصنيفها حسب موضوعاتها .

- نقد هذه الآراء نقداً منهجياً من وجهة نظر إسلامية ، وذلك بالنظر إلى مصادر هذه الآراء ، ووضعها في ميزان الثقة بها ، أو عدمها . كما ينظر إلى مدى صحة الروايات أو مظانها التي اعتمد عليها بلاشير مع الاستعانة بمنهج النقد عند المحدثين مبتدئا بالجانب التأصيلي في الموضوع الذي يتم الرد من خلاله معتمداً على كتب المتقدمين الإسلامية أولاً ، ثم على الكتب الحديثة ثانياً .

ويشتمل البحث على النقاط التالية :

المقدمة :-

- أهمية الموضوع ، وسبب اختياره - تحديد المشكلة - حدود البحث
- الدراسات السابقة - منهج البحث

التمهيد :-

- الموقف الاستشراقي من القرآن الكريم - التعريف بالمستشرق بلاشير ، وبكتابه (القرآن) .

الفصل الأول :

الوحي المكي والمدني عند المسلمين .

- المبحث الأول : مفهوم الوحي ، وطبيعته .
- المبحث الثاني : الوحي المكي .

- المبحث الثالث : الوحي المدني .

- المبحث الرابع : الفروق بين الوحي المكي والمدني .

الفصل الثاني :

آراء المستشرق بلاشير في الوحي المكي والمدني ومناقشته :-

- المبحث الأول : آراؤه في طبيعة الوحي المكي .

- المبحث الثاني : آراء بلاشير في موضوعات الوحي المكي ومضامينه .

الفصل الثالث :

آراؤه في الوحي المدني ومناقشته :-

- المبحث الأول : آراؤه في طبيعة الوحي المدني .

- المبحث الثاني : آراؤه في موضوعات الوحي المدني ، ومضامينه .

- المبحث الثالث : آراؤه في الفروق بين الوحي المكي والمدني .

الخاتمة .

الفهارس .



التمهيد ويشمل :-

- الموقف الاستشراقي من القرآن الكريم .

- التعريف بالمستشرق (ريجيس بلاشير)، وبكتابه (القرآن).

التمهيد

الموقف الاستشراقي من القرآن الكريم :

لا خلاف بين المسلمين في أن القـرآن كـلام الله المـنزل بـالوحي علـى قلـب الرسول صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قولـه تبـارك وتعـالى :﴿ قـل نزلـه روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين ﴾[٦].

ولكن المستشرقين المتحاملين على الإسلام قد حـذوا فـي موقفهـم مـن القـرآن الكريم حذو مشركي مكة ، وبذلوا محاولات لبيان أن القرآن ليس وحيـا مـن عنـد الله ، وإنما هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم ، ورددوا أحيانا الاعتراضـات التي قال بها الوثنيون قديما رغم دحض القرآن لها.[٧]

يقول (جورج سيل - G. Sale) في مقدمة ترجمة الإنجليزية لمعاني القـرآن التي صدرت عام (١٧٣٦م) ما يأتي :(أما أن محمـداً كـان فـي الحقيقة مؤلـف القرآن ، والمخترع الرئيس له فأمر لا يقبل الجدل . وإن كـان مـن المرجـع - مـع ذلك - أن المعاونة التى حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة. وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك)[٨].

---

(٦) سورة النحل : آية ١٠٢ .

(٧) انظر : محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ٨٢ ، ط/٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٨) إبراهيم اللبان ، المستشرقون والإسلام ، ص٤٤ ، نقلا من المرجع السابق ص ٨٣ .

ويرى (ريتشارد بل – Richard Bell) مؤلف كتاب (مقدمة القرآن) أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس وخاصة على العهد القديم في قسم القصص .....)[٩].

وصور (نورمان دانيال – Norman Danial) القرآن بأنه يناقض بعضه بعضاً !! غير منسجم في أفكاره ، وغير منتظم فيما يحويه ، وكل ما فيه يخالف العقل ، ويعوق الفكر[١٠]، أما علماء المسلمين فقد فسروا ادعاء المستشرقين كهذا بأنه تدرج في التشريع ، كما تحدث عنه محمد شامة في كتابه (الإسلام في الفكر الاوربي)[١١].

أما بلاشير فقد قال في كتابه (القرآن) : (وتوضح لنا التجربة الأولى للنبي لجديد أنه ما يزال تحت وطأة النداء الإلهي ، يلازم خياله تصوره للكارثة الأرضية التي ستقضى على العالم ، وتصوره للحساب الأخير . إن الساعة لقريبة ، ولا تحديد للوقت الذي ستقع فيه على البشر ، وإن هلعاً عظيماً سيصيب الآثمين والموسرين).[١٢]

وهذه كلها مزاعم واهية لا حظ لها من العلم ، ولا سند لها من التاريخ ، وإنما هي تخمينات وافتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت حقائق ثابتة لا تقبل الجدل . وسأردّ على كلام بلاشير هذا في مكانه بإذن الله تعالى .

---

(٩) محمود حمدى زقزوق ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(١٠) Norman Danial , Op. pp. ٤٧ , ٦٢ - ٥ Also Southern , R . W . Op. cit . pp . ٧١ - ٨١
نقلاً من : عرفان عبدالحميد المستشرقون والإسلام ، ص ١٠ ، ط/٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت – دمشق، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

(١١) انظر : محمد شامة ، الإسلام في الفكر الأوربي ، ص٦٢ ومابعدها ، ط/١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

(١٢) بلاشير ، (القرآن) ، ص ٤٥ – ٤٦ .

التعريف بالمستشرق بلاشير ، وكتابه (القرآن):

هو (ريجيس بلاشير - RE`GES BLACHE`R) الفرنسي المولود سنة ١٩٠٠م . تلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء ، وتخرج في كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٢٢م . وقد انتدب مديرا لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط، ثم عين أستاذاً محاضراً في السوربون ، ثم مديرا لمدرسة الدراسات العليا العملية ، ومشرفا على مجلة المعرفة التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية إلى جانب عضويته في المجمع الفرنسي الأعلى بباريس ، وفي المجمع العلمي بدمشق، وتنوه كتب التراجم بمشاركته في خدمة القضايا العربية المغربية والفلسطينية .[١٣]

ويمكن تقسيم آثاره إلى زمرتين الأدبيات ، والإسلاميات .

(أ) **الأدبيات** : وتتضمن بعض التراجم والفهارس فيما تضمنت من الدراسات الأدبية ، وعلوم العربية ، وتشير بعض التراجم إلى وفرة آثاره التى يمكن تصنيفها إلى الفهرسة . مثل فهرسة المخطوطات المستجدة في المكتبة العامة لمحمية المغرب (١٩٢٢)، وتراجم ، مثل : ترجمة طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ، تحقيق ١٩٣٥، وتراجم ودراسة ، مثل : الوليد الأموى الثاني (١٩٣٥ - ٤٥)، وفي علوم اللغة العربية وآدابها ، مثل : قواعد العربية الفصحى (١٩٣٧)، وتاريخ الأدب العربي (١٩٥٢)، وقد نقله إلى العربية د/إبراهيم الكيلاني ، وفي مقدمة دراساته الأدبية : أبو الطيب المتنبى الذى ترجمه إلى العربية د/ أحمد أحمد

---

(١٣) انظر : نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ط/٤ ، ٣٠٩/١ ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .
-وانظر : عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ، ط/١ ، ص ٨٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م .

المرصفي

بدوى، حيث أثار في دراسته الأدباء والنقاد الذين تحدثوا عنه مثل المرصغي والإسكندرى ، ومبارك والمازني ، ويؤكد محمد المبارك أن (بلاشير) كان أستاذ د/ طه حسين في هذه الدراسة حيث سرق الأخير منه معظم أفكاره.(١٤)

(ب) الإسلاميات : ومن أبرزها ثلاثة كتب : ترجمة القرآن ، ومعضلة محمد، والقرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره . يقول نذير حمدان :(وليس من سبق النتائج في تحليل الكتابين [الأولين]، وتقويم مضمونهما ما نقدم به من تزييفه النص القرآني ومجانبته الموضوعية والتظاهر بالإعتدال في عرض لأفكار المشبوهة).

فإن غرضه الاستشراقي فيهما - وإن أخفاه بعبارات ملتوية - قد كشف عنه الباحثون ، وأبانوا مزاعمه وشبهاته).(١٥)

أما الكتاب الثالث (القرآن) والذي قلت إنه مليئ بالافتراءات والأباطيل - وسيتضح ذلك في محاولتي للرد على بعض ما تضمنه من آراء باطلة - فقد بحث فيه عدة موضوعات وهي : المصحف بنيته وتكوينه ، والرسالة القرآنية في مكة ، والرسالة القرآنية في المدينة ، والواقعة القرآنية وعلوم القرآن ، والتفسير القرآني وأصوله وأغراضه ، والقرآن والسنة كمصدرين للعقيدة والشريعة في الإسلام ، والقرآن في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي .

هذا، وقد توفي (بلاشير) سنة ١٩٧٣م.(١٦)

---

(١٤) انظر : نذير حمدان ، مستشرقون سياسيون - جامعيون - مجمعيون ، مكتبة الصديق ، ط/١ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ، الطائف ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م .

(١٥) المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

الفصل الأول :

الوحي المكي والمدني عند المسلمين .

- المبحث الأول : مفهوم الوحي ، وطبيعته .

- المبحث الثاني : الوحي المكي .

- المبحث الثالث: الوحي المدني .

- المبحث الرابع : الفروق بين الوحي المكي والمدني .

المبحث الأول

مفهوم الوحي وطبيعته

أولا : مفهوم الوحي اللغوي.

بعد اطلاعي على المعاجم العربية ، وكتب علوم القرآن وغيرها وجدت مفاهيم عديدة للوحي من ذلك قول ابن منظور :(الوحي : الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ... والوحي : المكتوب والكتاب أيضا ... وأوحى إليه : بعثه ، وأوحى إليه : ألهمه).[17]

وقال الجوهري :(الوحي : الكتاب ، وجمعه وُحِيُ ، مثل حلي وحُلِيُ .

قال لبيد :(فمدافع الريان عرى رسمها # خلقا كما ضمن الوُحى سلامها .

والوحي أيضا : الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفى ، وكل ما ألقيته إلى غيرك . يقال : وحيت له الكلام وأوحيت ، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه ... وأوحى الله إلى أنبيائه ، ووحى : أى أشار .

قال الله تعالى :﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾[18] . ووحيت له بخبر كذا : أى أشرت وصوت به رويدا ، والوحي مثال الوغى: الـ ت ... والوحي: السرعة ، يمد ويقصر).[19]

---

(17) انظر : ابن منظور ، ١٥/٣٧٩ ، مادة (وحي).

(18) سورة النساء آية ١٦٣ .

(19) انظر : إسماعيل الجوهري ، تابع اللغة وصحاح العربية ، مادة (وحي)، ط/ ١٠هـ .

(وأصل والحي: الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبالإشارة ببعض الجوارح ، وبالكتابة).(٢٠)

وقال ابن قتيبة :(الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة،(٢١) قال تعالى:﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ﴾.(٢٢)

وفي البصائر :(الوحي: ما يقع الإشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة ... ألا ترى أن الوحي هو السرعة ، ولا سرعة أسرع مما ذكرنا . فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا).(٢٣)

(والوحي مصدر ، ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين ، هما: الخفاء والسرعة؛ ولذا قيل في معناه: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بخفي يخفي على غيره ، وهذا معنى المصدر . ويطلق ويراد به الموحى ، أي بمعنى اسم المفعول).(٢٤)

وجماع القول في تعريف الوحي عند أهل اللغة ما قاله ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :(الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء (وإسراع)، أو غيره إلى غيرك . فالوحي: الإشارة، والوحي : الكتاب والرسالة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان)(٢٥)

---

(٢٠) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص٥١٥ ، مادة (وح ي)، دار المعرفة ، بيروت بدون تاريخ .

(٢١) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ص٤٨٩ ، ط/٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

(٢٢) سورة النساء : آية ١٦٣ .

(٢٣) الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ١٧٧/٥ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون التاريخ .

(٢٤) مناع خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص٣٢ ، ط/٨ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ .

(٢٥) أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٩٣/٦ ، مادة (وح ي)، ط/٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٦هـ .

ثانيا : مفهوم الوحي في الإصطلاح :

أما تعريف الوحي في اصطلاح الشرع فقد اختلفت عبارات العلماء فيه ، وسأشير إلى جملة من تعريفات أهل العلم ، وأذكر ما أراه راجحا بإذن الله تعالى .

فقد عرفه ابن حجر العسقلاني بقوله:(الإعلام بالشرع).[٢٦]

وقال عنه البدر العيني :(وفي اصطلاح الشريعة: هو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه).[٢٧]

وقال الزرقاني:(أما الوحي فمعناه في لسان الشرع : ان يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر).[٢٨] ثم شرع بعد إيراده هذا التعريف يحدد أنواعه ... وقريب من هذا التعريف ما ذكره الشيخ عبد الفتاح إبراهيم سلامة في بحثه (حول الوحي)[٢٩] فقال:(وخير تعريف للوحى الشرعى هو أنه : إعلام الله تعالى لأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم بما يريد إبلاغه لهم من شرع أو كتاب بالكيفية التي يريدها سبحانه).[٣٠]

وهذا التعريف يعتبر أكمل التعريفات المذكورة آنفا ، وأحسنها وذلك لشموله، وعدم ظهور اعتراض لي عليه.

وأما علماء النصارى فقد عرفوا الوحي بقولهم :(الوحى هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر ، وهو عمل روح الله ، أو بعبارة أدق عمل الروح القدس.

---

(٢٦) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بي إسماعيل البخاري ، ٩/١ .

(٢٧) البدر العينى ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ١٤/١ ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

(٢٨) محمد عبدالعظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٦٣/١ ، ط/٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون التاريخ .

(٢٩) نشر هذا البحث في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، في العدد : ٤٥ ، ١٤٠٠هـ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٤١ .

فالروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين ، وفي قلوبهم ، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي).[٣١]

وقد عرفه بطرس الرسول في رسالته الثانية (تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس).[٣٢]

(فمعنى الوحي إذن عندهم: هو إظهار الحقائق الغير ممكن معرفتها بالقوى الطبيعية . وأما ما يمكن للعقل أن يصل إليه فيسمى إلهاما).[٣٣]

أما الوحي عند اليهود فكثير من أسفار العهد القديم تعبر عن الوحي بـ (كلام الرب)، وقد تعبر بلفظة (الوحي) عن (الرؤيا). انظر على سبيل المثال سفر التكوين إصحاح٦/١٣ - ٢٣، وإصحاح ٣/٧ - ٥، وإصحاح ١/١٢ - ٤.[٣٤]

هذا ويمكن أن نستخلص من تعريف الوحي اتفاق النظرة الإسلامية ، والمسيحية، واليهودية في حدوث الوحي لأنبياء الله عليهم السلام (إلا أنهم خلطوا في الوحي بين الإلهام الحقيقي الناشئ عن طريق الوحي الرباني ، وبين الإلهام الآخر، كإلهام الخواطر للإنسان لنقي الفطرة ، أو الإلهام الغريزي كمايحدث مع النحل ؛ ولا يخلط بمثل هذه الأمور، ووحي الله تعالى لمن اصطفاهم بالنبوة ، واختصهم بالرسالة إلا من اتخذ إلهه هواه ...).[٣٥]

---

(٣١) نخبة من ذوي الاختصاص ، ومن اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٢٠ ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط/٢ ، بيروت ، ١٩٧١م.
- نقلا عن : محمد زين العابدين الطشو ، شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة ، ص١١٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية أصول الدين جامعة الأزهر .

(٣٢) بطرس ، ٢١/١ - نقلا عن : رابح لطفي جمعة ، القرآن والمستشرقون ، ص٣٥ ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) انظر : المرجع السابق .

(٣٥) محمد زين العابدين الطشو ، المحع السابق ، ص١١٢ .

ثالثا : طبيعة الوحي :

وأما طبيعة الوحي فقد سبق القول فـي تعريـف الوحـي بأنـه: إعـلام اللـه تعـالى لأنبيائه، ورسله بما يريد إبلاغه لهم بالكيفية التي يريدها سبحانه . فالناظر في وحى الله إلى رسله يجده في الأصل واحـدا وهـو التبليـغ بالشـرع ، والإكـرام بالرسـالة ، وفي هذا يقول الله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله غليه وسلم ، ومبيناً له هذا التشـابه ، والتماثل بين النبوات :﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينـا إلـى نـوح والنبيـين مـن بعـده ...﴾(٣٦)

يقول ابن جرير في تفسير هذه الآية الكريمة :(إنا أرسلنا إليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح ، وإلى سائر الأنبياء الذين سميتهم لك من بعده ، والذين لهـم اسمهم لك).(٣٧)

إذاً فالتشابه بين الأنبياء في نبواتهم هو أن الكل يوحى إليه مـن قبـل اللـه وعلـى هذا يحمل التشبيه في الآية إلا أنه قـد تختلـف الطبيعـات ، والكيفيـات التـى يتلقـى بواسطتها كل نبي ما يوحى إليه من ربه .

والأصل الذي يعول عليه في هذا الاختلاف ، والتعدد في طبيعـات ، وكيفيـات تلقي الوحي هو قوله تعالى :﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ، أو مـن وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه مايشاء إنه علي حكيم ﴾.(٣٨)

---

(٣٦) سورة النساء آية : ١٦٣ .

(٣٧) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٢٧/٦ ، ط/٣ ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٩٨هـ .

(٣٨) سورة الشورى آية : ٥١ .

فقد ذكرت الآية طبيعات الوحي التي يتلقى بواسطتها البشر المنبؤون عنه تعالى؛ وهي على طريقة العد الإجمالي لكيفيات الوحي ، وطبيعاته ؛ ولهذا ذكر ابن القيم مراتب وحي الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأوصلها إلى سبع مراتب.فقال رحمه الله:(وكمل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة:-(٣٩)

١- الرؤيا الصادقة .

٢- ما كان يلقيه الملك في روعه ، وقلبه من غير أن يراه .

٣- أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول . وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا .

٤- أنه [صلى الله عليه وسلم] كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس .

٥- أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها .

٦- ما أوحاه الله ، وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة ، وغيرها.

٧- كلام الله له منه بلا واسطة ملك .

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله الأدلة لمراتب الوحي(٤٠) ، وطبيعته .

ومن خلال التعريفات للوحي التي سبق ذكرها ، بالإضافة إلى طبيعاته ؛ وما ذكره ابن القيم من مراتب يمكن أن أوضح للقارئ طبيعة نزول الوحي في الجدول التالي :-

(٣٩) انظر : ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، ٧٨/١ - ٨٠ ، ط/١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٣٩٩هـ .

(٤٠) انظر : المرجع السابق .

الجدول البياني لطبيعة نزول الوحي :

نزول الوحي		
بواسطة		بغير واسطة ، ولها أحوال:
في صورة مرئية، ولها أحوال:	في صورة غير مرئية، ولها أحوال، ومظاهر:	
١. في صورته الحقيقية. ٢. في صورة رجل معروف. ٣. في صورة رجل غير معروف.	١. مثل صلصلة الجرس. ٢. مثل دوي النحل.	١. الرؤيا. ٢. الإلهام. ٣. القذف فى القلب ٤. التكيلم من وراء حجاب. ٥. إلقاء صحف مكتوبة.

المبحث الثاني

الوحي المكي

المبحث الثاني

الوحي المكي

ليس من غرضي في هذا البحث أن أستقصي بالتفصيل ، والتدليل آيات القرآن الكريم ، وسوره ، وأن أحقق ما كان مكيا منها ، أو ماكان مدنيا ؛ لأن ذلك يحتاج إلى جهد كبير ويستحق أن يفرد بالتأليف ، ولكن حسبي هنا أن أتكلم في معنى المكي ، وعلى الضوابط التي يعرف بها الوحي المكي ، وعلى بيانه من السور، وسأفعل مثل ذلك في المبحث الثاني بالنسبة للوحي المدني بإذن الله تعالى.

والواقع أن النصف الأول من القرآن هو في غالبه مدني . أما النصف الثاني فهو مكي . فما الذي يعنيه هذان المصطلحان ؟ وما المراد حين توصف الآية أو السورة بأنها مكية . وحين توصف بأنها مدنية ؟

لقد فسر العلماء هذين المصطلحين على وجوده ثلاثة [٤١] ،أذكر هنا تفسيراً للمكي. أما المدني فسنذكره في مكانه إن شاء الله .

١. أن المكي ما نزل قبل الهجرة .

٢. أن المكي ما نزل بمكة ، ولو بعد الهجرة ، ويدخل في مكة ضواحيها ، فيعتبر مكياً ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ، وعرفات ،والحديبة.

٣. أن المكى ما وقع خطابا لأهل مكة .

وذكر الماوردي[٤٢] أن (البقرة) مدنية في قول الجميع إلا آية وهي:﴿ يوماً ترجعون فيه إلى الله ﴾[٤٣] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى[٤٤]

---

(٤١) انظر : جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ٩/١ ، ط/١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ٧

(٤٢) انظر : بدرالدين محمد الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ١٨٧ من الهامش ، ط/٢ ، دار المعرفة بيروت، ١٣٩١هـ .

ونزولها هناك لا يخرجها عن المدني بالاصطلاح الثاني -كما سنذكره في المبحث الثالث - أن ما نزل بعد الهجرة مدني سواء كان بالمدينة ، أو غيرها(٤٥).

وقال الماوردي في سورة النساء: هي مدنية إلا آية واحدة نزلت في مكة في عثمان ابن طلحة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ، ويسلمها إلى العباس فنزلت :﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾(٤٦)؛ والكلام فيه كما تقدم(٤٧).

هناك علامات ، وضوابط وضعها الباحثون في علوم القرآن بعد معرفتهم بها عن طريق الروايات ، وإليك ما قالوه:(٤٨)

١. كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية.

٢. كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

٣. كل سورة في أولها حروف الهجاء فهي مكية ما عدا البقرة ، وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع ، وفي سورة الرعد خلاف.

٤. كل سورة فيها قصص الأنبياء ، والأمم السابقة فهي مكية ما عدا البقرة ، وآل عمران .

٥. كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ماعدا البقرة .

---

(٤٣) سورة البقرة آية : ٢٨١ .

(٤٤) الزركشي ، المرجع السابق .

(٤٥) المرجع السابق : ص١/١٨٨ .

(٤٦) سورة النساء : ٥٨ .

(٤٧) انظر : الزركشي ، البرهان ، ١/١٨٨ .

(٤٨) انظر : زلط : القصبي محمود ، محاضرات في علوم القرآن ، ص٥٠ ، ط/١ ، دار الأنصار ، عابدين مصر ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .

٥. كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ماعدا البقرة

٦. كل سورة فيها ﴿ يأيها الناس ﴾ وليس فيها ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ فهي مكية ، لكن هذا الضابط ليس مسلما ... لأن بعض السور المدنية فيها ﴿ يأيها الناس ﴾.

٧. كل سورة من المفصل فهي مكية ، وهذا الضابط ليس مسلما أيضا ...[٤٩]

أما بيان المكي من السور الذي عليه مصحف المدينة النبوية المطبوع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فهو كما يلي:

(٤٩) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحة وما بعدها .

١. لفاتحة	٢٣.السجدة	٤٥. لحاقة	٦٧.الليل
٢. لأنعام	٢٤. سبأ	٤٦. لمعارج	٦٨.الضحى
٣. لأعرف	٢٥.فاطر	٤٧.نوح	٦٩.الشرح
٤. يونس	٢٦. يس	٤٨. لجن	٧٠.التين
٥. هود	٢٧.الصافات	٤٩. لمزمل	٧١.العلق
٦. يوسف	٢٨.ص	٥٠. لمدثر	٧٢.القدر
٧. إبراهيم	٢٩.الزمر	٥١. لقيامة	٧٣.العاديات
٨. لحجر	٣٠.غافر	٥٢.مرسلات	٧٤.القارعة
٩. لنحل	٣١.فصلت	٥٣. لنبأ	٧٥.التكاثر
١٠. لإسراء	٣٢.لشورى	٥٤. لنزعات	٧٦.العصر
١١. لكهف	٣٣.الزخرف	٥٥.عبس	٧٧.لهمزة
١٢. مريم	٣٤.لدخان	٥٦. لتكوير	٧٨.الفيل
١٣. طه	٣٥.الجاشية	٥٧. لانفطار	٧٩.قريش
١٤. لأنبياء	٣٦.لأحقاف	٥٨. لمطففين	٨٠.الماعون
١٥. لمؤمنون	٣٧. ق	٥٩. لانشقاق	٨١.الكوثر
١٦. لفرقان	٣٨.الذاريات	٦٠. لبروج	٨٢.الكافرون
١٧. لشعراء	٣٩.الطور	٦١. لطارق	٨٣.المسد
١٨. لنمل	٤٠.النجم	٦٢. لأعلى	٨٤ - الإخلاص
١٩. لقصص	٤١.القمر	٦٣. لغاشية	٨٥ - الفلق
٢٠. لعنكبوت	٤٢.الواقعة	٦٤. لفجر	٨٦.الناس
٢١.لروم	٤٣.الملك	٦٥. لبلد	
٢٢.لقمان	٤٤.القلم	٦٦.لشمس	



ومما سبق عرفنا أن القرآن الكريم منه ما هو مكي . ومنه ما هو مدني ،والآن علينا أن نتساءل. هل كتب القرآن في هذه الفترة ؟

من الصعب الإجابة على هذا السؤال ؛ لأن الفترة المكية هي أصعب الفترات بالنسبة للمسلمين الأولين . وتلقيهم ألواناً من الأذى كافٍ لعدم انشغالهم بكتابة القرآن بجانب قلة من قدر منهم على الكتابة ، لكن هناك اشارات على وجود كتابة القرآن في العهد المكي وهي:

١- قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفيها الصحيفة التي كانت لأخته، وفيها آيات من القرآن الكريم.(٥٠)

٢- كان الرسول صلى الله عليه وسلم كتّاب للوحي إلى ما يقارب خمسين رجلاً ،(٥١) وكانوا من المهاجرين . والأنصار . ومن المهاجرين: الخلفاء الأربعة ، والأرقم بن أبي الأرقم . وخالد بن سعيد ، وهو أول من كتب الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة(٥٢) .وشرحبيل بن حسنة ، وغيرهم . وكان العبء الأول لكتابة الوحي على عاتقهم . ولما هاجروا إلى المدينة وجدوا من ينوب عنهم من الأنصار، مثل: أبي ابن كعب . وزيد بن ثابت(٥٣) ،رضي الله عنهم جميعا .

٣- ما قاله ابن حجر في (فتح الباري) : (قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع ما نزل بها).(٥٤)

---

(٥٠) انظر : جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، ص١٠٩ ، ط/١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(٥١) انظر : محمد مصطفى الأعظمي : كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ص١١ ، ط/١ ، المكتب الإسلامي ، ص٥٢ .

(٥٢) المرجع السابق ، ص٥٢ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص٣٦ .

(٥٤) ابن حجر العسقلاني : (فتح الباري). ٩/ ٢٢

وأشار ابن كثير في السيرة إلى مثل ذلك.(٥٥)

ولم يجرأ المشركون أن يقولوا: كتبها ، وإنما قالوا اكتتبها . أي كتبها له غيره (٥٦)، وفي قول الله تعالى: ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾(٥٧) ما يشير إلى ذلك .

وهذه الدلائل تفيد أن كتابة القرآن بدأت منذ فترة مبكرة من العهد المكي ، خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على تلقف القرآن سواء كان حفظا ، أو كتابة . وأن السور المكية أكثر من السور المدنية . فمن المستبعد أن يترك الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن دون كتابته مع وجود من يقدر على الكتابة ، ومع إشارة الله تعالى في أول سورة نزلت ، وهي سورة العلق بأنه علم بالقلم .

***

---

(٥٥) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير : السيرة النبوية ، ٦٦٩/٤ ، تحقيق مصطفى عبدالواحد ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م . في الصفحة السابقة لها أو في الصفحة المستقلة.

(٥٦) انظر : محمد عبدالله دراز ، مدخل إلى علوم القرآن الكريم ، ص١٤٠ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٥٧) سورة الفرقان : آية ٥ .

المبحث الثالث

الوحي المدني

المبحث الثالث

الوحي المدني

لقد سبق أن قلت في المبحث الثاني إن الغرض من هذا البحث ليس الاستقصاء بالتفصيل، والتدليل لآيات القرآن وسوره. أو تحقيق ما كان منها مكيا، أو مدنيا. وسأكتفي هنا بالحديث عن الاصطلاحات في معنى المدني، وضوابط معرفته، وبيانه من السور ... الخ.

فسر العلماء مصطلح (المدني) على وجوه ثلاثة، وهي:

١- أن المدني ما نزل بعد الهجرة. وإن كان بمكة، وهذا هو أصوب الآراء، وأولاها بالقبول؛ ذلك لأن هذا الرأي يأخذ في اعتباره تاريخ النزول؛ ولهذا أهميته الكبرى في معرفة الناسخ، والمنسوخ. واستنباط الأحكام. فالآية التي تتناول موضوعا، أو حكما تناولته آية سابقة، عليها تكون ناسخة لتلك الآية.(٥٨)

٢- أن المدني ما نزل بالمدينة. ويدخل فيها ضواحيها، فيعتبر مدنياً ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ببدر. وأحد، وسلع.(٥٩) وهذا التقسيم لا يجدي في بيان ما تقدم نزوله من القرآن. وما تأخر، وليس إلا تقسيما مبنياً على مكان النزول، ثم هو لا يفيد الحصر في جميع الحالات. فهناك آيات أ...ت

---

(٥٨) انظر: محمد عبدالسلام الكفافي والآخرين، في علوم القرآن، دراسات، ومحاضرات، ص٨٠ - ٨١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

(٥٩) انظر: المرجع السابق، ص٥٠.

على الرسول صلى الله عليه وسلم في غير مكة ، والمدينة . فقد نزل عليه الوحي في تبوك ، وكذلك في بيت المقدس.[60]

٣- وأن المدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.[61]

ويحاول أصحاب الرأي القائل بأن الوحي المكي ما نزل مخاطباً لأهل مكة ، وأن المدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة أن يضعوا له الضوابط فيقولون: إن ما صدر في القرآن بلفظ ﴿ يا أيها الناس ﴾ ،أو بصيغة ﴿ يا بنى آدم ﴾ فهو مكي ؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة ، فخوطبوا بـ (يا أيها الناس)، أو(يا بنى آدم)، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم .أما ما صدر من القرآن بعبارة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فهو مدني ؛ لأن الإيمان كان غالبا على أهل المدينة ، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم.[62]

وهذا الرأى قابل لاعتراضات متعددة منها:[63]

أولاً - أن مخاطبة أهل مكة ، ومخاطبة أهل المدينة هما موضوع من موضوعات القرآن الكريم ، لكن هناك آيات كثيرة ليس فيها خطاب لأي من هذين الفريقين . فما موقفها بين المكي والمدني من القرآن ؟ وما جدوى القول حينئذ بأن القرآن ينقسم إلى مكي ومدني ؟

ثانيا - أن الضوابط التي ذكرت لتعيين المكي والمدني - وفق هذا الرأي - وهي الخطاب بـ ﴿ يا أيها الناس ﴾ لأهل مكة ، وبـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ لأهل المدينة لا تطرد في القرآن . فهناك آيات مدنية صدرت بقوله تعالى :﴿ يا أيها

---

(٦٠) المرجع السابق .

(٦١) السيوطي ، الإتقان ، ٩/١

(٦٢) انظر ، محمد عبدالسلام كفافي وآخرين ، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ، ص/٥١ . دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

(٦٣) انظر : المرجع السابق ، والبرهان للزركشى ، ١٩٠/١ .

الناس﴾ ففي سورة البقرة ، وهي مدنية جاء قوله تعالى :﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾،(٦٤) وكذلك افتتحت سورة النساء ، وهي مدنية بقوله تعالى:﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾.(٦٥)

ومن ناحية أخرى ورد الخطاب بصيغة ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ في آيات مكية. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة الحج:﴿ ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾.(٦٦)

ثالثا – أن هذا التقسيم إلى مكي ، ومدني لن يفيدنا شيئا في دراسة تاريخ القرآن الكريم ؛ لأنه يستبعد الجانب الزمني . كما أنه لا يعتبر تقسيماً موضوعياً ؛ لأن خطاب أهل مكة ، وخطاب أهل المدينة ليسا سوى جانبين من جوانب كثيرة تناولها القرآن الكريم.

وعلى هذا نستطيع أن نقول إن تقسيم القرآن إلى مكي ، ومدني يرجع في أصوب الآراء ، وأشهرها إلى زمن النزول . أي أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني هو ما نزل بعدها.(٦٧)

أما ضوابط المدني ، وعلاماته فمنها:(٦٨)

١. كل سورة فيها فريضة ، أو حد فهي مدنية .

٢. كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية .

٣. كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية .

---

(٦٤) آية : ٢١ .

(٦٥) آية : ١

(٦٦) آية : ٧٧

(٦٧) محمد كفافي وآخرون ، المرجع السابق ، ص٥١ .

(٦٨) مناع القطان ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

أما بيان المدني من السور فهو كما يلي :

١. البقرة	١٥. الحديد
٢. آل عمران	١٦. المجادلة
٣. النساء	١٧. الحشر
٤. المائدة	١٨. الممتحنة
٥. الأنفال	١٩. الصف
٦. التوبة	٢٠. الجمعة
٧. الرعد	٢١. المنافقون
٨. الحج	٢٢. التغابن
٩. النور	٢٣. الطلاق
١٠. الأحزاب	٢٤. التحريم
١١. محمد	٢٥. الإنسان
١٢. الفتح	٢٦. البينة
١٣. الحجرات	٢٧. الزلزلة
١٤. الرحمن	٢٨. النصر

المبحث الرابع

الفروق بين الوحي المكي والمدني

المبحث الرابع

الفروق بين الوحي المكي ، والمدني:

من خلال النظر في المكي ، والمدني بناءً على الضوابط ، والعلامات المتقدمة لهما اهتدينا إلى فروق أخرى بينهما . نعرف هذه الفروق من خلال مميزات لكل من المكي، والمدني . فمن مميزات المكي ما يلي:

١. الدعوة إلى أصول الإيمان الاعتقادية من الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وما فيه من البعث ، والحشر ، والجزاء ، وإثبات الرسالة ، وإقامة الأدلة العقلية ، والكونية ، والأنفسية على ذلك .(٦٩)

٢. ونرى في هذا النوع من القرآن جدالاً للمشركين ، يبين خطأهم الواضح ببطلان عبادتهم الأصنام ... وإلغائهم العقل ، واتباعهم العادات المألوفة التي وجدوا عليها أباءهم ، ونرى فيه هجوماً عنيفاً على الشرك ، والوثنية ، والعادات القبيحة ، وزجراً ، وتهديداً ، ووعيداً للكافرين الذين يصدون عن ذكرالله . ويعرضون عن آياته .(٧٠)

٣. ونرى أن القرآن المكي يكثر من عرض قصص المكذبين .

٤. قصر آياته ، وسوره مع قوة الألفاظ بما يصخ الآذان ، ويشتد قرعه على المسامع ، ويصعق القلوب ، ويؤكد المعنى بكثرة القسم(٧١) ،وفيه كثير من التشبيه،

(٦٩) انظر : مناع القطان ، المرجع السابق ، ص٦٣ ، وانظر : محمد أبو شهبة ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ص٢٢٨ ، ط/٣ ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٧٠) انظر : المرجع السابق ، ص٢٢٩ .

(٧١) انظر : مناع القطان ، المرجع السابق ، ص٦٣ .

والأمثال ، ولفت النظر إلى الكون الرحيب ، سمائه ، وأرضه ، وما خلق الله فيما بينهما من مخلوقات.[72]

وأسلوب عرضه أسلوب موح عميق الإيقاع ، بالغ التأثير حيث تشترك في أداء هذا الغرض كل خصائص التعبير من البناء اللفظي إلى المؤثرات الموضوعية.[73]

٥. أنه شرح لهم أصول الأخلاق ، وحقوق الاجتماع شرحاً عجيباً ، كره إليهم الكفر ، والفسوق ، والعصيان ، وفوضى الجهل ، وجفاء الطبع ، وقذارة القلب ، وخشونة اللفظ ؛ وحبب إليهم الإيمان ، والطاعة ، والنظام ، والعلم ؛ والمحبة ، والرحمة ، والإخلاص ، واحترام الغير ، وبرالوالدين ، وإكرام الجار ، وطهارة القلوب ، ونظافة الألسنة إلى غير ذلك .[74]

مميزات المدني:

١. نرى المدني غالباً يعالج بناء المجتمع المسلم ، قال ابن القيم :" خاطبهم بقوله ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ والخطاب بذلك كله مدني ، فأما الخطاب بـ ﴿ يا أيها الناس﴾ فمشترك "[75]. ويعالج بناء الأسرة المسلمة بتفصيل أحكام الشريعة في نواحي الحياة المختلفة ، من معاملات ، وزواج ، وطلاق ، وميراث . كما نراه في سورة البقرة ، وسورة النبأ المدنيتين . وكانت هذه الأحكام معتمدة على العقيدة ،

---

(٧٢) انظر : فاروق حمادة ، مدخل إلى علوم القرآن ، والتفسير ، ص١٢٤ ، ط/١ ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ١٣٩٩هـ .

(٧٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٨٩/١١ ، ط/٩ ،دار الشروق ، ١٤٠٠هـ .

(٧٤) محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل المرجع السابق ، ١٩٥/١ .

(٧٥) زاد المعاد ، ٥٨/٢ .

ومنبثقة عنها. ولا يعني هذا خلوَّ المكي من أحكام تشريعية ، بل هناك أحكام ترجع إلى العبادات ، والمعاملات ، لكن كلا منا عن الغالب.(٧٦)

٢. ونرى في هذا النوع من القرآن فضحاً للمنافقين ، وكشفاً لمؤامراتهم ، وعرضاً لتناقضاتهم ، وتسفيهاً لشعاراتهم المخادعة التي يطرحونها . كما نرى في سورة النساء، وسورة المائدة، وسورة المنافقين .(٧٧)

٣. ونرى فيه مجادلة لأهل الكتاب . ومناقشة لآرائهم التي تعارض أحياناً حقائق التاريخ ، وإليك المثال الآتي: كان اليهود يدَّعون أن إبراهيم عليه السلام يهودي . وكانت النصارى تدعي أنه نصراني ، فنزل قوله تعالى:﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم ، وما أنزلت التوراة ، والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾.(٧٨)

٤. ذكر قواعد التشريع الخاصة بالجهاد ، وحكمة تشريعه ، وذكر الأحكام المتعلقة بالحروب ، والغزوات من الصلح ، والمعاهدات ، والغنائم ، والفيء ، وفك الأسارى ، وذلك كما في سورة البقرة ، وسورة الأنفال ، وبراءة ، والقتال ، والفتح، والحشر.(٧٩)

٥. ونلاحظ أن هذه الأغراض ، وغيرها عرضت بأسلوب يناسبها ، فليس من شك في أن موضوع النص يحدد لون الأسلوب ، وطريقته ؛ ولهذا فإننا نرى أن الآيات في القرآن المدني يغلب عليها الطول . ولكن أسلوب القرآن في النوعين المكي والمدني يبقى هو الأسلوب المعجز الذي تميز عن أساليب البشر ، ويبقى هو الأسوب الذي بلغ الذروة في الجمال . والبيان ، والروعة.

---

(٧٦) انظر : فاروق حمادة ، مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، ص١٢٤ .

(٧٧) انظر : مناع القطان ، ص٦٤ ، -وانظر : السادس، الظاهرة الاستشراقية ، ٢/٤٠٩- ٤١٠ .

(٧٨) سورة آل عمران آية : ٦٦ .

(٧٩) محمد أبو شهبة ، المدخل لدراسة القرآن ، ص٢٣٢ .

الفصل الثاني

آراء المستشرق بلاشير في الوحي المكي،
ومناقشتها:-

- المبحث الأول : آراؤه في طبيعة الوحي المكي

- المبحث الثاني : آراؤه في موضوعات الوحي

المكي ، ومضامينه .

المبحث الأول

آراؤه فى طبيعة الوحى المكى

بما أن بلاشير لا يؤمن بالوحي الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اتضح ذلك في مقدمة كتابه (القرآن)[80]. فإنه أثار عدة شبهات حول طبيعة الوحي المكي منها ما يلي:

يقول بلاشير:(إننا نجد هنا وحداً من المظاهر الثابتة للفن القصصي . والشعر في العالم السامى عامة ، وعند العرب خاصة)[81]. وهنا يريد بلاشير أن يثبت أن القرآن في فترته المكية قد تأثر بالقصص ، والشعر ؛ وقد أكد ذلك بقوله:(ولكي تبلغ الدعوة غايتها كانت ترجع إلى قصص ، أو أساطير معروفة في الجزيرة العربية)[82]. ولم يقف المستشرق عند هذا الحد فقد أرجع الوحي إلى قصص قومية، وإلى قصص(التوراة) فقال:(هكذا يعالج هنا موضوع النبي المبشر في الصحراء كما نرى بالاستناد إلى قصص قومية ، وإلى قصص مأخوذة من التوراة)[83].

ويمكن أن نصنف من هذا القول ثلاث شبهات ، وهي:

١. تأثر القرآن الكريم في فترته المكية بالقصص القومية ، وبقصص التوراة .

٢. تأثره بالشعر .

٣. تأثره بالأساطير .

---

(٨٠) انظر ص ١٢ .

(٨١) المرجع السابق ، ص٤٧ .

(٨٢) المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٨٣) المرجع السابق ، ص ٥٦ .

مناقشة الشبهة الأولى:

ولمناقشة هذه الآراء التى لا سندلها من الأدلة والبراهين الصحيحة ، ولا ذكر لها في المراجع ، أو الكتب الموثوق بها عند المسلمين أريد أن أثبت أن القصص القرآني ليس صورة عما ذكر في التوراة،وغيرها ،لا من حيث الإجمال ، ولا من حيث التفصيل. فهناك قصص ذكر في الكتب السابقة ولم يذكر في القرآن ، وآخر ذكر في القرآن ، ولم يذكر في الكتب السابقة .

" والقرآن الكريم له طابع خاص فمهما كان من تشابه بين القصة فيه وفي الكتاب المقدس ، فهونمط فريد يظهر هذا جلياً حين نقرأ قصة معيَّنة في القرآن الكريم قد ذكرها الكتاب المقدس. فسنجد الفارق واضحاً يدركه من له أدنى إلمام بالاطلاع ، والقراءة . هذا فضلاً عن أن القرآن ذكر من القصص ما ليس موجود في الكتاب المقدس "[٨٤]. يقول مالك بن نبى:" فأحياناً نجد القرآن يكرر نفس القصة . وأحياناً يأتى بمادة تاريخية خاصة به مثل: هود ، وصالح وناقته ، ولقمان . وأهل الكهف ، وذي القرنين ..."[٨٥].

أما ماذكر في القرآن ، والكتب السابقة معاً – وهو الذي يعنينا – فإننا نجده ليس سواءً كذلك . فهناك مواضع الإتفاق التىاتفقت فيها الكتب السابقة مع القرآن، ولكن هناك مواضع كثيرة اختلف فيها القرآن عما جاء في الكتب السابقة. ولا يعنينا الآن أحقية هذا ، أوذاك . فتلك قضية وحدة المصدر ؛ فإن جميع الكتاب السماوية مصدرها واحد ، وهو الله تبارك وتعالى الذى أرسل جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام ، إلا أن اليهود والنصارى قد حرفوا التوراة ، والإنجيل.

---

(٨٤) محمد زين العابدين الطشو :المرجع السابق.ص١٨٨

(٨٥) الظاهرة القرآنية ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ص٢٥١ ، ط/٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

ولكن علينا أن نتساءل: إذا كان القصص القرآني مأخوذا من التوراة ، ومتأثراً بالقصص القومية فما هو الحكمة – إذن – من سرده لهم ؟

أما القصة بتنصيلاتها ، وأحداثها ، وجزئياتها ، وحقائقها كما جاءت في القرآن الكريم فذلك أمر لم يكونوا يقيناً يعرفونه ، والقرآن نفسه يحل هذه المسألة، ويبين وجه الحق في آيات كثيرة منه ، يقول الله سبحانه:﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(٨٦)، وهو يرد على أهل مكة ، وعلى غيرهم ، ويلزمهم ، ويقيم عليهم الحجة بقوله تعالى:﴿ وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾(٨٧)،ويقول لرسوله صلى الله عليه وسلم:﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾(٨٨).

والأيات التى تدور حول هذا المعنى ، وتدل عليه كثيرة . فلو أن العرب ، وغيرهم من اليهود والنصارى في عهده صلى الله عليه وسلم كانوا على معرفة ، وعلم بهذا القصص لقالوا : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

يقول الدكتور فضل حسن عباس:(فهذان الكتابان [أي التوراة، والإنجيل] لم يترجما إلى العربية إلا بعد قرون من بعثة النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام. هذه أولا.

وأما الثانية : فلقد جاء هذا القرآن يختلف في كثير من مسائله ، وقضاياه ومقرراته، وأحكامه ، وتصوراته عما قرر في هذين الكتابين ، صحيح كانت هناك قضايا مشتركة، وهذا أمر بديهى لا بد منه . فالقرآن كتاب سماوي جاء لإرساء

---

(٨٦) سورة البقرة آية : ١٥١ .

(٨٧) سورة الأنعام آية : ٩١ .

(٨٨) سورة هود آية : ٤٩ .

كثير من المقررات الدينية ، وترسيخها في النفوس ، ولا بد أن تكون هناك جوانب مشتركة بينه وبين هذه الكتب)(٨٩).

والناظر في القرآن الكريم يجد اختلافات جوهرية في قضايا كثيرة ... يقول موريس بوكاي :" يدعي كثير من المؤلفين الأوربيين أن رواية القرآن قريبة إلى حد كبير من رواية التوراة ، وينشرحون لتقديم الروايتين بالتوازي . إنسي أعتقد أن هذا مفهوم خاطئ . فهناك اختلافات جلية . ففيما يتعلق بمسائل ليست ثانوية مطلقاً من وجهة النظر العلمية نكتشف في القرآن دعاوى لا يجدى البحث عن معادل لها في التوراة . كما أن التوراة من ناحية أخرى تحتوى على معالجات تفصيلية لا معادل لها في القرآن)(٩٠).

وسرعان ما ستبدد هذه الشبهات عندما نقارن بين القصص القومية وروايات التورة وبين رواية القرآن الكريم لقصة من القصص . حيث يبدو عمق الخلاف . نجد في القرآن صياغة على نسق عالٍ من البيان ، والحكمة ، وأنه يتميز بالصدق المطلق . ويتسم بالتماس العبرة ، والبعد عن التفصيلات الأسطورية ، وهي فارق بين البيان الرباني ، وبيان القصص البشرى .

الرد على الشبهة الثانية وهي شبهة الشعر :

ولقد سلك بلاشير وغيره من المستشرقين - الذين ادعوا أن القرآن الكريم متأثر بالشعر - مسلك المشركين في عهد التنزيل الذين كانو يسمعون القرآن من

---

(٨٩) فضل حسن عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، ص٢٠٢، ط/١، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٩٠) موريش بوكاي ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص١٥٧ ، دار المعارف لبنان ، بدون التاريخ .

فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نسبوا القرآن إلى أخص ما برعوا فيه من فنون العربية ، وذلك عند ما ادعوا أن القرآن من جنس الشعر ، بل قالوا عنه إنه شعر ، وقد قص الله علينا مقالتهم هذه في مواضع عدة من كتابه ، فقال عزوجل:﴿ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾(٩١). وقال :﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾(٩٢).

والقرآن الكريم نفسه يرد على هذه الشبهة ، وينفيها بقوله:﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾(٩٣). وقد استخدم القرآن – على حسب ما توصلت إليه أساليب عدة في رده على شبهة الشعر ، ويتلخص ذلك في الآتي:

الأسلوب الأول: الإستدلال بالواقع من حياته صلى الله عليه وسلم من عدم معرفته للشعر :

عاش النبي صلى الله عيه وسلم حياته كلها بين الناس ، وبين قومه ، وأصحابه، وكانوا جميعاً على علم بأحوا له الشخصية فيعترفون عنه أميته ، وأنه لم يكن مقرضاً للشعر ، أو الكهانة والسحر . حتى إذا شارف الأربعين ، وجاء هم بما نبأه الله به من الوحي أنكر عليه القوم . ولاموه ، واتهموه بما عرفوا براءته منه، وقد استدل القرآن عليهم بعلمهم السابق بمجريات حياته عليه الصلاة والسلام لنفي شبهة الشعر، كما قال عز وجل معمماً رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجادلهم بهذا بقوله:﴿ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون)(٩٤).

قال محمد بن علي الشوكاني في بيان هذا التعليل:" أي قد أقمت فيما بينكم عُمُراً من قبله ، لست ممن يقرأ ، ولا ممن يكتب ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الهمزة للتقريع

(٩١) سورة آية : ٣٦ .

(٩٢) سورة الطور آية : ٣ .

(٩٣) سورة الحاقة آية : ٦٩ .

(٩٤) سورة يونس آية : ١٦ .

والتوبيخ: أي أفلا تجرون على ما يقتضيه العقل من عدم تكذيبي لما عرفتم من العادة المستمرة إلى المدة الطويلة بالصدق والأمانة . وعدم قراءتي للكتب المنزلة على الرسل ، وتعلمي لما عند أهلها من العلم ، ولا طلبي لشيء من هذا الشأن ، ولا حرصي عليه ، ثم جئتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الإتيان بسورة منه ، وقصرتم عن معارضته ، وأنتم العرب المشهود لهم بكمال الفصاحة المعترف لهم بأنهم البالغون فيها إلى مبلغ لا يتعلق به غيركم "(٩٥).

الأسلوب الثاني: الاستدلال بالمقارنة :

إن القرآن الكريم لهو أشرف ، وأجل ، وأعلى أن يقارن بالشعر ، أو بأي كلام آخر؛ فمنزلته ، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه ، فلا يدانيه كلام المخلوقين فضلا عن أن يساويه، وأن هذه المقارنة التى نحن بصددها لبيان إختلاف القرآن عن الشعر وعلوه عليه، معاذ الله ن نقصد بها التنقص من حق القرآن، حيث أن المقارنه بين فاضل، ومفضول فيها نوع انتقاص لصاحب الفضيلة بأن جعل في مصاف المفضول زمن المقارنة.كما قال الشاعر: ألم تر أن السيف ينقص قدره ، إذا قيل أن السيف أمضى من العصا.وسأتعرض في هذا المقام إلى المقارنة بين القرآن الكريم، والشعر من ثلاث نواح نيظهر كل منهما جلياً في مقابل الآخر، ويتضح الفرق بينهما.

الناحية الأولى: أغراض ومقاصد كل منهما:

إن القرآن الكريم الذى جاء بعقيدة التوحيد، والنبوة التى تنقض عقائد العرب، وغيرهم، وجاء بأحكام العبادة، وتوطيد الأخلاق، وإقرار التشريع، ليبنى الفرد،

(٩٥) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، جـ/٢ ، ص٤٣١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

والاسرة، والمجتمع على أقوى الأصول، ويهئ الإنسان ليقوم بدوره العظيم على هذه الأرض، وهو واجب الإستخلاف عن الله، ليختلف إختلافاً جذرياً عن أغراض الشعر، وأهدافه التى من جمتها المديح، والهجاء، والوصف، والرثاء، وغير ذلك(٩٦).

الناحية الثانية: بين أسلوب القرآن، وأسلوب الشعر:

ونعني بأسلوب القرآن الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه. واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به، فإن لكل كلام إلهي، أو غير إلهى أسلوبه الخاص به. وأساليب الأدباء من كتاب وشعراء تتعدد بتعدد أشخاصهم، بل إنها تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التى يتناولها، والفنون التي يعالجها: لذلك نجد أن بعض الشعراء يشهد لهم بالجزالة الشعرية في موضوعات معينة، بينما نجدهم في موضوعات أخرى لا يجيدون فيها، والجودة في أسلوب القصيدة الشعرية مرهونة بنفسية الشاعر، وانطباعاته، فهو بشر يعتريه الضعف البشري. وأما القرآن الكريم فلما كان المتكلم به ليس بشراً، وإنما هو خالق البشر، مصرف الأحوال، ومدبر الأمور، لذلك نجده قد بلغ القمة في الأسلوب البياني، ولم يظفر الوجود بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن العظيم. وهيهات أن يستطيع أحد غير الله أن يأتي بسورة واحدة أياً كانت بالغة في القصر تشبه إبداع القرآن في أسلوبه، وتبلغ بيانه. وهذا التحدى أعلنه القرآن، ومن رام ذلك فأمامه الميدان(٩٧).

---

(٩٦) انظر: إبراهيم زيد الكيلاني، معركة النبوة مع المشركين، ص٥٣ ،ط:جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، بدون التاريخ.

(٩٧) انظر : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص١٧٩ - ١٨٠ ، ط/٦ ، دار الشروق ، ١٤٠٠هـ .

الناحية الثالثة : بين موضوعات القرآن ، وموضوعات الشعر:

إننا إذ قارنا بين موضوعات القرآن الكريم ، وموضوعات الشعر وجدنا الفرق شاسعاً. فقد خلا القرآن من أغراض الشعر من نسيب والبكاء على الأطلال ، ووصف الخيل، والليل ، والكر ، والفر ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء ، وغيرها من هذه الأغرض التي يسبح فيها الخيال ، وينفعل فيها الشاعر ، فيصور عواطفه وانفعالاته الشخصية[٩٨].

وفي الصورة المقابلة نجد القرآن الكريم يضع أهدافاً أخرى للحياة تسمو بالإنسان عن أغراض الحياة الجاهلية التي يصورها الشعر الجاهلي ، ويترك القرآن أثره هذا على الحياة الأدبية في عصره فيؤثر فيها ، ولا يتأثر كما زعم المشركون ، والمستشرقون . وقد صور القرآن أروع تصوير ضياع الشعر ، والشعراء في هذه الموضوعات التافهة للحياة التى لا تحمل عقيدة ، ولا تسعى لتوجيه الناس للخير، ولا تلتزم بموقف، ولا توفق بين العقيدة ، والسلوك . قال تعالى:﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ﴾[٩٩].

وإضافة إلى ما تقرر من الفروق السابقة التي ظهر من عرضها سمو القرآن ، ورفعته على الشعر في شتى مجالاته ، إضافة إلى كل ذلك أنقل شهادة الوليد بن المغيرة - أحد زعماء المشركين - حين راوده قومه أن يقول في القرآن قولاً يبلغ قومه أنه منكر له ، قال :(وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيدة مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا ...)[١٠٠].

---

(٩٨) انظر : إبراهيم زيد الكيلاني ، معركة النبوة مع المشركين ، ص٥١ .

(٩٩) سورة الشعراء آية :٢٢٤ - ٢٢٦ .

(١٠٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٩/٣ ، ط/٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

الرد على الشبهة الثالثة ، وهي شبهة الأساطير:

لقد اعتاد المستشرقون أن يسلكوا مسالك المشركين في عهد النبوة في إلصاق الشبه والأباطيل بالقرآن الكريم . فشبهة الأساطير التي قال بها بلاشير شبهة قديمة ألصقها كفار قريش بالوحي ، غير أن القرآن ردها وكشف زيفها . ولسنا بحاجة إلى استسلاف حجج عقلية ، وبراهين يقينية غير ما أورده القرآن في الرد على الشبه التي أثارها المشركون ، وغيرهم حول الوحي . فقد جاء القرآن بما يكفي ، وينير الطريق للباحثين عنه ليسلكوه .

وللقرآن في رد هذه الشبهة ، وكشف زيفها أساليب متعددة ، ونكتفي بأسلوبين منها:

الأسلوب الأول: إبطال دعي الخصم بإثبات نقيضها:

دعوى دعوى

إن معنى الأساطير : الكذب ، والأباطيل(١٠١)، وأن قول الكفار في القرآن إنه أساطير الأولين(*) من جنس قولهم: ﴿ بل افتراه ﴾(١٠٢)، و﴿ إن هذا إلا اختلاق﴾(١٠٣)، وكان الدافع للكفار ، ثم المستشرقين من بعد هم في قولهم هذا هو التشكيك في كون القرآن من عند الله سبحانه للصد عن دينه . وفرية الأساطير التي

---

(١٠١) انظر : إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة (سطر) ، ١/٤٢٩ ، ط/٢ ، دار إحياء التراث العربي، مصر ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

- وانظر : الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مادة (سطر) ، ص٢٣٢ .

(*) وردت هذه الشبهة في آيات عدة ، وبيانها كالتالي :

٢٥/٦ ، ٢٤/١٦ ، ٨٣/٢٣ ، ٥/٢٥، ٦٧/٢٧ ، ١٧/٤٧ ، ١٥/٦٨، ١٣/٨٣ .

(١٠٢) سورة الأنبياء آية : ٥ .

(١٠٣) سورة ص آية : ٧ .

حاك هؤلاء سواء أكانت موجهة إلى القصص القرآني ، أم إلى القرآن كله فـإن فـي القرآن ما يدل على بطلانها .

أما القصص القرآني فقد جاء وصفه (بالحق) في مواطن عديـدة ، وذلـك فـي مثل قوله تعالى:﴿ إن هذا لهو القصص الحق ﴾(١٠٤). وقوله :﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بـالحق ﴾(١٠٥). وقولـه :﴿ نتلو عليـك مـن نبـأ موسـى وفرعـون بـالحق لقـــوم يؤمنون﴾(١٠٦).

كما ينفي الله عزوجل في كتابه العزيز وجود أي افتراء في القصـص القرآنـي ، يقول الله تعالى:﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفـتري، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾(١٠٧).

ومما جاء في وصف القرآن بأنه الحق ، وأنه نزل بالحق قوله تعـالى:﴿ والـذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ﴾(١٠٨). وبشأن إنزاله قال تعالى:﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾(١٠٩).

أما المتكلم بالقرآن وهو الله سبحانه وتعالى فهو الملك الحق الذى قوله الحق، ولا أصدق من حديثه ، قال عز وجل:﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً..﴾(١١٠)

فكيف يمكن بعد هذا للأساطير ، وهي الأباطيل أن تجتمع مع الحق المحـض، والله عز وجل يقول:﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾(١١١)

هذا الرد على الشبهة لكن لا تقنع مسلم
يؤمن بالقرآن والمقام هنا ينبغي أن يكون
الإثباتات حججا عقلية وأن الأطال الدعوى
خاصة وأن الخصم لا يؤمن بها عقلا
في كثير من القضايا

---

(١٠٤) سورة آل عمران : ٦٢ .
(١٠٥) سورة الكهف آية : ١٣ .
(١٠٦) سورة القصص آية :٣ .
(١٠٧) سورة يوسف آية : ١١١
(١٠٨) سورة فاطر آية : ٣١ .
(١٠٩) سورة الرعد آية : ١ .
(١١٠) سورة الأنعام آية :١١٥ .
(١١١) سورة يونس آية : ٣٢ .

الأسلوب الثاني: النظرة الاستقرائية لموضوعات الآيات القرآنية :

إن من له أدنى تأمل ومعرفة يستطيع أن يحكم للقرآن من خلال النظر . والتأمل في آياته ، وما حوته من موضوعات شتى ، بأنه ليس كتاباً قصصياً أسطورياً، وإنما هو كتاب هداية ، وتشريع ، ومنهج حياة للبشر ، وهذا واضح بين – ولله الحمد – لا يحتاج إلى دليل.

٤.شبهة السحر :

وقد تناول بلاشير في طبيعة الوحي فرية أخرى من مفتريات المشركين ضد القرآن وهي دعواهم أنه سحر . وهذه الفرية تعتبر من أكبر ما رمى به المشركون القرآن ، وتبعهم المستشرق بلاشير فقال:(وغالباً ما تفتتح السور بعبارات قسم النجوم ، أو الجبال المقدسة فتولف عندئذ صيغاً من الكلام السحري).[١١٢]

وقبل أن أرد على هذه الفرية أود أن أورد معاني السحر في اللغة التي أورده الراغب الأصفهاني رحمه الله في مفرداته وهي معان ثلاث:-

– **الأول** : الخداع وتخييلات لا حقيقة لها .

– **الثاني** : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه .

– **الثالث** : ما يذهب إليه الأغتام[١١٣]، وهو اسم فعل ، يزعمون أنه من قوته يغيّر الصور ، والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين.[١١٤]

---

(١١٢) بلاشير ، (القرآن) ، ص٥٤ .

(١١٣) الغتمة : العجمة ، والأغتام : الذي لا يفصح شيئاً – انظر مختار الصحاح مادة (غتم).

(١١٤) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مادة (سحر).

الرد والمناقشة :

ظهر لنا بعد ذكر هذه المعاني للسحر أنه أنواع ... ولا يتحقق هذا للساحر إلا بعد أن يدخل الضرر على نفسه في دينه ، فيكفر تحت تأثير الشياطين ، وطلبهم حيث أن السحر لا يناله المتعلم له إلا بعد كفره بالله عز وجل بدليل قوله تعالى:﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ...﴾(١١٥) فدعوى بلاشير في أن السور تؤلف صيغاً من الكلام السحرى مغالطة منه ؛ لأن كل ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن وغيره ظاهر الحال ، لا يبدو عليه شيء من علامات السحر ، ويدل على ذلك قول أحد زعماء مشركي مكة وهو أبو الوليد عتبة بن ربيعة حينما سأله قومه عن نتيجة السماع ، فقالوا له: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائى أن سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني فاجعلوهابى ، خلوا بين هذا الرجل ، وبين ما هو فيه ، فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهره على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.(١١٦)

وهذه الدعوى ليست جديدة كما قلنا فكفار قريش اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر لكونه بعث منهم ، ولم يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن كما قال عز وجل:﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾.(١١٧)

---

(١١٥) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(١١٦) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣/٦٢ .

(١١٧) سورة ص آية : ٤ - ٥ .

قال القرطبي في تفسير قوله:﴿ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾: (أي يجئ بالكلام المموه الذى يخدع به الناس ، وقيل: يفرق بسحره بين الوالد ، وولده، والرجل وزوجته (كذاب) أي في دعوى النبوة).(١١٨)

والآية فيها إنكار على الكفار قولتهم هذه ، ووصف لهم بالكفر ذماً لهم لتجاسرهم على اتهام الرسول صلى الله عليه سلم بالسحر ، وهم في زعمهم هذا القول إنما سلكوا مسلك من قبلهم من الأمم مع أنبيائهم في توجيه هذه التهمة كما قال تعالى:﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾.(١١٩)

وقد أثبت الله في كتابه الفروق بين القرآن ، والسحر ؛ فإن العقل السليم مهما كانت درجته من الذكاء ، والفطنة إذا سلم من العناد والاستكبار ليدرك وجود فروق واضحة جلية بين النبوة والسحر في نواح متعددة في مصدرهما والموصوف بهما ، والأثر الناتج عنهما . فمصدر النبوة هو الله تبارك وتعالى. وأما مصدر السحر فهو شياطين الجن المتمردون على الطاعة ، والمخالفون لأمره سبحانه:﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾.(١١٠)

وصاحب النبوة هو الإنسان الكامل ، والنموذج الرفيع للبشرية . وسيرته أنقى سيرة شهد الله له بذلك:﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾.(١١١)

---

(١١٨) محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع الأحكام القرآن ، ١٤٩/١٥ ، ط/٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

(١١٩) سورة الذاريات آية : ٥٢ .

(١١٠) سورة البقرة آية : ١٠٢ .

(١١١) سورة القلم آية : ٤ .

وأما صاحب السحر فهو الأفاك الأثيم ذو الهمة الدنيئة ، والسلوك المنحرف: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾.(١١٢)

وأما الفرق في الأثر فلا يشك أحد أن آثار النبوة هي صلاح المجتمع ، وكرامة الإنسان في الدنيا ، وسعادته في الأخرة ؛ وأن أثر السحر هو تفريق الشمل، وتمزيق الوحدة ، والإفساد في الأرض(١١٣)، وكل ما فيه ضرر ﴿ فيتعلمون ما يضرهم ، ولا ينفعهم﴾.(١١٤)

هذه حال السحرة في الدنيا ، أما في الآخرة فليس لهم حظ حسن:﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الأخرة من خلاق ، ولبئس ما شروابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾(١١٥)

***

---

(١١٢) سورة الشعراء آية : ٢٢١ - ٢٢٣ .

(١١٣) انظر : محمد سيد أحمد ، الرسول والوحى ، ص٣١٤ ، ط/١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٠٧هـ .

(١١٤) سورة البقرة آية :١٠٢ .

(١١٥) (البقرة آية : ١٠٢) أو ~~المصدر السابق~~؟ سورة البقرة حقا

المبحث الثاني

آراء بلاشير في موضوعات الوحي المكي ،ومضامينه.

المبحث الثاني

آراؤه في موضوعات الوحي المكي ومضامينه

١- رأيه في أن الرسول صلى الله عليه وسلم تردد في دعوته :

قال بلاشير :(كان محمد مضطرباً متردداً في قواه قريباً إلى اليأس أمام ضخامة رسالته (المدثر ، والضحى ، والانشراح)...(١١٦)))

الرد والمناقشة :

إذا رجعنا إلى هذه السور الثلاث التى أحالنا إليها بلاشير ، وجدنا أنها لم تتحدث عن تردد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته. ولا غرابة في ذلك ؛ فإن معظم المستشرقين يسلكون في كتاباتهم للإسلام مسلك الكذب أو الافتراء .

وكذلك إذا رجعنا إلى أسباب نزول هذه السور تبين لنا أنها على خلاف ما إدعاه بلاشير، فالآيات:﴿ ياأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر﴾ من سورة المدثر(١١٧)، نزلت كما أخبرنا به الواحدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(جاورت بحراء شهراً . فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامي وخلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ، فلم أر أحداً ثم نوديت فرفعت رأسى ، فإذا هو على العرش في الهواء - يعنى جبريل عليه السلام - فقلت: دثرونى دثرونى ، فصبوا عليّ ماءً ، فأنزل الله عز وجل:﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ﴾ أما الآيات :﴿ ذرنى ومن خلقت وحيداً، وجعلت له مالاً ممدوداً ، وبنين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ، ثم يطمع أن أزيد ،

---

(١١٦) بلاشير المرجع السابق ، ص٤٥ .

(١١٧) الآيات : ١ - ٤ .

كلا إنه كان لآياتنا عنيداً ، سأرهقه صعوداً ، إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ﴾(١١٨) من سورة المدثر نفسها ، فعن ابن عباس :(أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، وكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله . فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، وكاره . قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ... قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه ، فقال: هذا سحر يؤثر. يأثره عن غيره. فنزلت:﴿ذرني ومن خلقت وحيداً...﴾ الآيات كلها.(١١٩)

وأما سورة الضحى فقد ورد في رواية جندب ، قال: قالت امرأة من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم . ما أرى شيطانك إلا قد ودعك . فنزل:﴿ والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى ﴾.(١٢٠)

وأما سورة الشرح فقد نزلت بعد سورة الضحى ، وكأنها تكملة له(١٢١). عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته . قلت: يارب ! إنه قد كانت الأنبياء قبلي منهم من سخرت له الريح – وذكر سليمان بن داود – ومنهم من كان يحي الموتى – وذكر عيسى بن مريم – ومنهم ومنهم . قال: فقال: ألم أجدك يتيماً فآويتك؟! قال: قلت :بلى[يارب]! قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟! قال :بلى يارب ! قال: ألم أجدك

---

(١١٨) الآيات : ١١ – ٢٤ .

(١١٩) انظر : الواحدى ، أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، ص٣٢٩ – ٣٣٠ .

(١٢٠) انظر : المرجع السابق ، ص٣٣٧ .

(١٢١) انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٣٩٢٩/٦ .

عائلاً فأغنيتك؟! قال: قلت بلى يارب ! قال: ألم أشرح لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك؟! قال: قلت:بلى يارب !(١٢١)

وإذاً لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم مضطرباً متردداً ، ولا يئساً كما ادعاه المستشرق ، بل إنه بطبيعة الحال كان يعانى من طغاة المشركين المكر ، والكيد، والأذى المصوب على الدعوة ، وعلى الإيمان ، وعلى الهدى.(١٢٢)

٢. رأيه في عبادة المسلين ، أو صلاتهم :

يقول بلاشير:(وتشير آيات في مواضع متعددة إلى أن التعبد (لرب المشرق والمغرب) قد بدأ يتشكل من غير أن يتحدد بالتفصيل ، وكان إحياء الليل يحتل فيه مركزاً مهماً (المزمل ١ - ٤).

... ولهذا استجابوا لضرورة جمع خمس سور فتكون إما صلوات ، وإما ابتهالات ، وإن سورة الفاتحة . هي جديرة بالذكر ؛ لأنها تتخذ في العبادة دوراً مماثلاً لفاتحة (أبانا الذى في السماوات) في التعبد المسيحي ".(١٢٣)

الرد والمناقشة :

اتضح في قول بلاشير هذا أنه ادعى أن عبادة الله سبحانه قد بدأت تتشكل - في الفترة المكية للوحي - من غير أن يتحدد بالتفصيل ، ثم يحيلنا إلى سورة المزمل . كما ادعى أيضاً أن المهتدين الأوائل قد جمعوا خمس سور ، فتكون إما صلوات ، وإما ابتهالات ، ثم شبه سورة الفاتحة بفاتحة المسيحية .

---

(١٢١) الواحدى أسباب النزول ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ص٤٩١ - ٤٩٢ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .

(١٢٢) انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٣٩٢٥/٦ .

(١٢٣) انظر : بلاشير ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

وللرد عليه أقول: لقد أخطأ المستشرق في إثارته الشبهة هذه على عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن معه من أصحابه في هذه السورة الكريمة ، من أن العبادة لم تتحدد بالتفصيل ، فقد ثبت عن قتادة :(أنه سأل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت: ألست تقرأ القرآن؟: ﴿يا أيها المزمل﴾ قال: بلى . قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله ، وأصحابه حولاً ، وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف . فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة).(١٢٤)

أما عدد الركعات فصحيح أن القرآن لم يتحدث عنه، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام موحىً وملهماً من قبل الله تبارك وتعالى، ولا يتكلم عن العبادات، والتشريعات،،، إلا بالوحي﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.(١٢٥)

وكان لرسول صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة ، فقد أخرج أبو داود في السنن عن ابن عباس قال:(بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر، فحزَرت قيامه في كل ركعة بقدر﴿ يا أيها المزمل ﴾.(١٢٦)

أما قول المستشرق " إنهم جمعوا خمس سور للصلوات ، أو الابتهالات" فدعوى باطلة . فلم يثبت هذا عن المسلمين ، فقد فرضت الصلوات الخمس بنص القرآن ، و لأحاديث.

---

(١٢٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب رقم(١٨)، حديث رقم(١٣٩)، انظر: صحيح مسلم، ٥١٣/١، المكتبة الإسلامية، استانبول وتركية.

(١٢٥) سورة النجم: ٣-٤.

(١٢٦) كتاب التطوع ، باب صلى الليل ، انظر سنن أبي داود ، ٤٧/٢ ، هود : ١١٤. المكتبة الإسلامية ، استانبول - تركيا.

قال الله تعالى:﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾[127] قال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس ﴿وأقم الصلاة طرفى النهار﴾ قال:" يعنى الصبح والمغرب وكذا قال الحسن وعبدالرحمن ابن زيد بن أسلم ، وقال الحسن في رواية، وقتادة، والضحاك، وغيرهم هي الصبح والعصر ، وقال مجاهد هي الصبح في أول النهار ، والظهر، والعصر مرة أخرى (وزلفا من الليل) يعنى المغرب والعشاء ....".[128]

وعن ابن عباس رضى الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً على اليمن قال:" إنك تقدم على قوم أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ..."[129].

والصلاة – كما نعلمها – ليست كلها آية قرآنية بل هناك أركان غير قراءة سورة الفاتحة أو آيات من القرآن الكريم .

أما سورة الفاتحة فلا تعد دعية فحسب كما قال المستشرقون ، ففيها ذكر الله، والثناء عليه بما هو أهله . فهو يستحق الحمد؛ لأنه رب العالمين . فقد جاء في الحديث الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عن ربه:قال الله تعالى" قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى: حمدنى عبدى ، وإذا قال: الرحمن الرحيم .قال الله تعالى: أثنى عيّ عبدى ، وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدنى

---

(١٢٧) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢/٤٦١ – ٤٦٢ ، دار المعرفة ،بيروت _ لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

(١٢٨) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب رقم (٤١) ، انظر صحيح البخارى ، ١٢٥/٢ ، المكتبة الإسلامية ، استانبول – تركيا .

(١٢٩) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب رقم (٤١)، انظر صحيح البخاري ، ١٢٥/٢ ، المكتبة الإسملامية ، استانبول – تركيا .

عبدى، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين . قال: هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل . فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال: هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل".(١٣٠)

فإطلاق القول بأن سورة الفاتحة تعد أدعية ، ومماثلة لفاتحة (أبانا الذى في السماوات) في التعبد المسيحى فغير صحيح.

فالفرق كبير بين العلاقة العبودية بين المسلم وربه ، وبين علاقة البنوة بين المسيحى وإلهه في نظر المسيحية .

٣. رأيه في أن الخيال كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم من كارثة قيام الساعة.

يقول بلاشير: " ... فتوضح لنا التجربة الأولى للنبي الجديد أنه ما يزل تحت وطأة النداء الإلهي ، يلازم خياله تصوره للحساب الأخير . إن الساعة لقريبة ولا تحديد للوقت الذى ستقع فيه على البشر، وإن هلعاً عظيماً سيصيب الآثمين، والموسرين".(١٣١)

ويلتقي هذا الرأي مع تعليل كازانوفا في كتابه (محمد ونهاية العالم) (وهو أن النبي لما كان مؤمناً بأن العالم لن يستمر بعد وفاته ، وأن الساعة ستقوم قبل موته ، أو بعده مباشرة لم يعين من يخلفه على المسلمين).(١٣٢)

---

(١٣٠) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : ٣٨ ، انظر : صحيح مسلم ، ٢٩٦/١ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

(١٣١) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٤٥ .

(١٣٢) انظر : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ٤٢/١ .

الرد والمناقشة :

ولمناقشة هذه الفرية أقول أو أتساءل: أي خيال هذا الذى جعله بلاشير ملازماً للنبي من كارثة قيام الساعة ؟ ولكن كما قلنا أن رأى بلاشير يلتقى من حيث يشعر أو لا يشعر مع رأى كازانوفا والذى يرمى إلى أن القرآن قد أدخل عليه بعد وفاة النبي تغييرات قام بها خلفاؤه ، ليفصلوا ما يمكن لهم فصله بين بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة الذين يرى ارتباطهما مباشراً.(١٣٣)

وهي شبهة أقوى من الأولى ، ويتأكد ذلك بقول بلاشير:(إن ميل الرسول وأصحابه إلى ترك الأمور على ما هي عليه يؤيده ما اشتهر به العرب من أنهم لا يفكرون إلا في الحاضر ، ولا يهمهم المستقبل ، وهذا الميل يقف وراء عزوف المسلمين عن جمع القرآن في عهده ، إذ لم تكن الحاجة ماسة إليه كما يؤيد ذلك عدم تعيين خيفة له).(١٣٤)

وقد تصدى للرد على هذا الإنكار الدكتور/ التهامى نقرة في كتاب/ مناهج المستشريين في الدراسات العربية الإسلامية.(١٣٥)

٤ .تقسيم بلاشير للوحي المكي إلى ثلاث مراحل:

لو قرأنا الفصل الثاني – الرسالة القرآنية في مكة – من كتاب بلاشير المذكور لوجدناه يقسم القرآن المكى من حيث ترتيبه إلى ثلاث مراحل:(١٣٦)

---

(١٣٣) انظر : المرجع السابق ٤٣/١ .

(١٣٤) BLACHE`RE : INTRODUCTION AU CORAN ١٦- ٢٦ PARIS ١٩٤٧

– نقلاً من كتاب : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، ٤٢/١ .

(١٣٥) انظر : ٤٦/١ ، وانظر أيضاً الصفحة (٢٢) من هذا البحث .

(١٣٦) انظر كتابه (القرآن)، ص٤٥ – ٥٨ .

المرحلة الأولى يركز فيها على قضية الساعة ، وما يحدث للكون ، وفي المرحلة الثانية يركز على القصص والأساطير والتى أرجع إليها القرآن الكريم وقد ناقشناه فيما سبق(١٣٧) حول هذا الموضوع ، وأما المرحلة الثالثة والأخيرة فإنه يقول إنه امتداد لسور الفترة السابقة كما رأينا.

الرد والمناقشة :

وللرد على هذا الرأى نكتفى بما قاله الدكتور فضل حسن عباس ، وملخصه ما يلى:

إن تقسيم القرآن إلى مراحل - كما أراد المستشرقون - أمر يصطدم مع واقع الأحداث ، ومسلمات العقل ، وصحيح الروايات ؛ ذلك أن المدة التى جهر بها النبي عليه وآله الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله منذ أن نزل عليه قوله سبحانه ﴿قم فأنذر﴾(١٣٨) كانت متشابهة ، دون أن يكون بينها خلافات جوهرية ، لكن المستشرقين لم يفيدوا مما قرره علماء المسلمين من الاعتماد على صحيح الروايات فلم يصلوا إلى نتائج دقيقة ولنعط أمثلة على ذلك:

هناك موضوع العقيدة ، والخلق ، والإنسان ، والأخلاق ، فإذا أخذنا موضوع العقيدة مثلاً فدرسنا الآيات التى تتحدث عن الله سبحانه وتعالى لوجدنا أن هذه الأيات تقرر هذه المسائل تقريراً تربوياً ، فهي تذكر الدعاوى أولاً ، ثم تقيم عليها الأدلة ثانياً على تعدد مصادر هذه الأدلة ، ومثل هذه الدراسة ستجعلنا ندرك ضحالة المقولة التى كاد أن يجمع عليها المستشرقون ، وهي أن قضية التوحيد كان القرآن

---

(١٣٧) انظر ص : ٣٨،٤٥

(١٣٨) سورة المدثر آية : ٢ .

خالٍ منها في سوره الأولى [وسيأتي ردنا عليها إن شاء الله] وهكذا يمكن أن ندرس قضية الخلق وغيره من الموضوعات.(١٣٩)

ثم إن القصص التي ذكرها في المرحلة الثانية نجد لها جذوراً وأصولاً في المرحلة الأولى كذلك ، وقد وفينا الرد على شبهة نقصص والأساطير في محلها.

و" إن ترتيب الموضوعات في السورة الواحدة منَ القضايا التي عني بها كثير من المفسرين والعلماء قديماً وحديثاً ، ومن هؤلاء نفخر الرّازي ، وابن العربي ، والبقاعي في تفسيره:(نظم الدرر في تناسب لآي والسور). ومن العلماء المحدثين ، الإمام محمد عبده ، والدكتور محمد عبدالله دراز رحمهم الله جميعاً".(١٤٠)

والحق أن ترتيب السور في القرآن فضلاً عن أنه أمر توقيفي فإنه مع ذلك سر من أسرار إعجاز هذا القرآن. فمجيئ السورة بعد سابقتها دال على ارتباط وصلة وإحكام ما بين السورتين كما نرى في كتاب (نظم الدرر في تناسب الآى والسور) للبقاعي، وغير ذلك من الكتب.

---

(١٣٩) انظر : فضل حسن عباس ، المرجع السابق ، ص١٩١ - ١٩٢ ، ط/١ ، دار البشير ، عمان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(١٤٠) المرجع السابق ، ص١٩٠ - ١٩١ .

الفصل الثالث

آراء بلاشير حول الوحي المدني ومناقشتها :

- المبحث الأول : آراؤه في طبيعة الوحى المدني؛ ومناقشتها:

- المبحث الثاني : آراؤه في موضوعات الوحي المدني، ومضامينه.

- المبحث الثالث : آراؤه في الفروق بين الوحي المكي والمدني .

المبحث الأول

آراء بلاشير في طبيعة الوحي المدني :

تحدث بلاشير عن القرآن المدنى وألصق به آراءً باطلة حول طبيعته ، وموضوعاته، وإليك بعض آرائه في طبيعة الوحى المدني:

١ . **رأيه في أن القرآن لا يحتوى دائماً إلا على فقرات تلميحية**، والتى يلتمس في شروحاتها المفسرون باستمرار إيجاد ومضات قرآنية تحتوى على معان مقدرة . ويتضح ذلك في قوله: "إن منزلات الوحي التى نقلها محمد في هذا النسق من الأفكار لا تحتوى دائماً إلا على فقرات تلميحية ، أو على توسيعات ذات مضمون وعظى. وهذا ما يعلل الشكوك التى نجيز دائماً لأنفسنا تغذيتها نحو عدد كبير من الشروحات التى يلتمس فيها المفسرون باستمرار إيجاد ومضات قرآنية تحتوى على معان مقدرة. وفي أكثر الفرضيات احتمالاً ليست هذه التلميحات سوى ملاحظات ذات مرمى عام. ففى الآية الرابعة والستين من سورة (الأنفال).

﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ لم تتوصل التفاسير إلى تقرير ما إذا كان يقصد بها الخليفة القادم عمر ، أو شمل المقاتلين في وقعة (بدر".(١٤١)

---

(١٤١) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٧٢ .

الرد والمناقشة:

من خلال تحليل كلام بلاشير هذا يتضح لنا أنه يدعي أن ليس هناك آيات مدنية صريحة ، وهي دعوى يمكن إبطالها بإثبات نقيضها ، أو بعبارة أخرى باستعراض آيات صريحة من النصوص المدينة ليتضح بطلان هذه التهمة. ومن هذه الآيات ما يلي:

١. قال الله تعالى:﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾.(١٤٢)

٢. قال الله تعالى:﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ، كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾(١٤٣)

٣. وقال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله ولو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ﴾.(١٤٤)

وغير ذلك من النصوص القرآنية كثيرة تحتوى على معان واضحة .

أما ما مثّله لنا المستشرق في هذا الموضوع وهو قوله تعالى في سورة الأنفال:﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾،(١٤٥) بأن المفسرين لم يتوصلوا إلى معنى هذه الآية فباطل ، لأن جل المفسرين إن لم يكن جميعهم قد

---

(١٤٢) سورة النور آية : ٢ .

(١٤٣) سورة الأحزاب آية :٦ .

(١٤٤) سورة الحجرات آية : ٦ – ٧ .

(١٤٥) سورة الأنفال آية : ٦٤ .

حددوا المقصود من (المؤمنين) في الآية ، فقد قال سعيد بن جبير في سبب نزول هذه الآية :" أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً ، وست نسوة ، ثم أسلم عمر بن الخطاب فتم به الأربعون ، فنزلت الآية ".(١٤٦)

وأما تفسير الآية: أي حسبك الله ، وحسب من تبعك من المؤمنين الله . والمعنى: ناهضوا عدوكم فإن الله كافيكم أمرهم ، ولا يهولنكم كثرة عددهم ، وقلة عددكم فإن الله مؤيدكم بنصره.(١٤٧)

ولم يذكر المفسرون ما ادعاه المستشرق من أن المقصود بها عمر رضي الله عنه ، ولا المقاتلين في وقعة (بدر).

٢. رأيه: أن هناك تناقضاً بين ما ورد – بالعبارة التلميحية – في القرآن الكريم، وبين الأحداث الكبيرة في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويظهر هذا الرأى في قوله:(... وحتى في حال استناد العبارة التلميحية إلى حدث موصوف ومروى مع ظروفه في سيرة محمد مثلاً، فإننا نلاحظ مع ذلك أن الفقرة التلميحية القرآنية، وما يقابلها في القصص السيرى لا يتقيان على صعيد واحد)(١٤٨)

الرد والمناقشة :

ولمناقشة هذا الرأى أقول بما أن بلاشير لم يمثل لقوله ، ولم يستدل عليه يمكن دحض هذا الزعم بالمقارنة بين حدث تكلم عنه القرآن الكريم ، وتحدثت عنه كتب السير ، والسنة. ذلك الحدث هو خُلقه صلى الله عليه وسلم الذى وصفه القرآن في آيات كثيرة . فقد وصف القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

---

(١٤٦) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي ، تحقيق محمد النمر وآخرين ، دار طيبة ، ط/٢ ، الرياض ، ١٤١٤هـ - ٣٧٤/٣ .

(١٤٧) أبو جعفر الطبرى ، تفسير الطبرى ، ٤٨/١٤ ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ، مصر . بدون تاريخ .

(١٤٨) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٧٢ - ٧٣ .

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾،(١٤٩) ووصفه بقوله :﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾،(١٥٠) وإنه ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾،(١٥١) إلى غير ذلك من الأوصاف التى وردت في القرآن الكريم .

وبمقارنة هذه الأوصاف بما ورد في كتب السير والسنة نجد أنها مطابقة لما ورد في القرآن ، ولا تناقض فيها ، فعن أنس رضي الله عنه قال:" خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ، ولا لم صنعت ، ولا ألا تصنع"،(١٥٢)

وقد سأل قتادة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما عن أمور تتعلق بخلق رسول الله ... فكانت تجيب عليه بقولها:" ألست تقرأ القرآن ؟ كما ورد في صحيح مسلم عن قتادة أنه قال: يا أم المؤمنين انبئينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت: ألست تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى . قالت: خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"(١٥٣) أي أنه صلى الله عليه وسلم كان يعمل بالقرآن ويقف عند حدوده ، ويتأدب بآدابه ، ويعتبر بأمثاله ، وقصصه ، ويتدبره .

وهكذا يتضح لنا اتفاق ما تسنده العبارة التلميحية من أحداث في القرآن مع ما جاء في سيرته صلى الله عليه وسلم.

---

(١٤٩) سورة القلم آية : ٤ .

(١٥٠) سورة الأنبياء آية : ١٠٧ .

(١٥١) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

(١٥٢) رواه البخاري ، في كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء ، انظر صحيح البخارى ، ٨٢/٧ – ٨٣ ، المكتبة الإسلامية ، إستانبول – تركيا .

(١٥٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، حديث رقم : ٧٤٦ ، ذكره في حديث طويل ، انظر : صحيح مسلم ، ٥١٣/١ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣. ادعاؤه أن القواعد والنظم التشريعية التي جاء بها الوحي بدائية:

قال بلاشير: وقد أرغمتها الظروف إلى أن تعلن عن مقتضيا تها، وتستلزم تحديداً عملياً للقواعد والنظم البدائية (الأنفال ٢٠-٢٤، وآل عمران ٣١).[١٥٣]

الرد والمناقشة :

ويتضح في هذا القول بأن بلاشير يعتبر القواعد الإسلامية ، ونظمها بدائية . أي قابلة للتغير ، والتطور ، وأنها قواعد بشرية .. ثم أحالنا إلى الآيات:﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون . ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون . يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون ﴾.[١٥٤] وإلى قوله تعالى:﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم ﴾. [١٥٥]

وإذا عدنا إلى تفسير هذه الآيات الكريمات وجدنا أنها تدعو إلى طاعة الله ورسوله، وإلى الاستجابة لهما . قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى:﴿ استجيبوا لله ولرسوله﴾ أي استجيبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهي ، ففيه الحياة الأبدية ، والنعمة السرمدية ،[١٥٦] وقال الطبرى في قوله تعالى:﴿ لما

---

(١٥٣) بلاشير ، المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(١٥٤) سورة الأنفال آية : ٢٠ - ٢٤ .

(١٥٥) سورة آل عمران آية : ٣١ .

(١٥٦) الشوكاني ، فتح القدير ، ٢٩٩/٢ .

يحييكم﴾:"للحق الذى في القرآن . وقيل هو الإيمان ؛ لأنه أحياهم به من موت الكفر".(١٥٧)

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى:﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...﴾ :" المحبة لله سبحانه بإرادته طاعته . قال الأزهري : محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما ، ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران".(١٥٨)

والآن علينا أن نتساءل : أين القواعد والنظم البدائية في هذه الآيات ؟

إن ما تضمنه هذه الآيات من المعاني هي دعوة الرسل والأنبياء كلهم ، وأنها لم تتغير ولم تتبدل ، ولن تتغير إلى قيام الساعة ؛ لأن الإسلام هو دين الله الذى أرسل من أجله جميع رسله وأنبيائه :﴿ إن الدين عندالله الإسلام ﴾(١٥٩) وأن الإسلام وكتابه القرآن صالحان لكل زمان ومكان . وهي خصيصة من خصائص هذا الدين التى تميز بها عن غيره من الأديان . ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين بدليل قوله تعالى:﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.(١٦٠)

٤ . **ادعاؤه** أن القرآن قد وصف إبراهيم عليه السلام بأنه يهودي ، وهو مؤسس الكعبة، وأن مكة قد حلت محل أورشليم لتكون قبلة المسلمين في صلاتهم . وهذا ظاهر في قول بلاشير:" فالقرآن يلح على دور هذا البطرك التوراتى في تأسيس عبادة

---

(١٥٧) أبو يحي التجيب ، مختصر تفسير الطبرى ، ص١٧٩ ، ٨ط/٣ ، دار الفجر الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(١٥٨) الشوكاني ، المرجع السابق ، ٣٣٣/١ .

(١٥٩) سورة آل عمران آية : ١٩ .

(١٦٠) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

الكعبة في الماضي البعيد (البقرة ١٢٥ - ١٢٧)، وقد حلت مكة منذ ذلك الحين محل أورشليم لتكون قبلة المصلين في صلاتهم المفروضة ".(١٦١)

الرد والمناقشة :

وللرد على هذا الزعم الذى ردده بلاشير نكتفى بذكر رد القرآن نفسه على هذه الدعوى الباطلة. قال الله تعالى:﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ، ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين ﴾.(١٦٢)

أما قوله (لعبادة الكعبة) فلم يرد نص قرآني ولا حديثي على أن الكعبة إنما أسسها نبي الله إبراهيم عليه السلام لتعبد. والحق أن الكعبة هي أول بيت وضع للناس لعبادة الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى:﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدىً للعالمين ﴾.(١٦٣) وروي عن الشعبي عن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال:" كانت البيوت ، ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله ".(١٦٤)

ولم تحل الكعبة منذ ذلك الحين - أى حين تأسيسها - محل أورشليم قبلة ، لأن الكعبة - كما قلنا - هي أول بيت أسس لعبادة الله جل وعلا بدليل الآية السابقة -، وهي قبلة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ، [illegible] الكعبة محل أورشليم قبلة، والكعبة أقدم من بيت المقدس؟

أما تحويل القبلة إلى الكعبة في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ففيه أحاديث كثيرة، وحاصل الأمر أنه قد كان رسول الله صلى الله عليه [illegible] ستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان به [illegible] ة بيت

(١٦١) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٧٦ .

(١٦٢) سورة آل عمران آية :٦٧ .

(١٦٣) سورة آل عمران آية : ٩٦ .

(١٦٤) ابن كثير ، تفسير القرآن [illegible]

المقدس ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمره الله بالتوجه إلى بيت المقدس قاله ابن عباس، والجمهور ، والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يوجه إلى الكعبة التى هي قبلة إبراهيم عليه السلام فأجيب إلى ذلك.(١٦٥)

فإطلاق القول بأن الكعبة حلت محل أورشليم منذ تأسيسها قبلة للمسلمين غير صحيح تدحضه الحقائق التاريخية ، فضلاً عن أن القرآن الكريم قد بين لنا أن الكعبة هي أولى بيت أسس لعبادة الله وحده لا شريك له، وهي قبلة إبراهيم عليه السلام قبل تأسيس الصخرة من بيت المقدس.

***

(١٦٥) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١/١٨٠ ، ط/١ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ + ١٩٨٨م .

المبحث الثاني

آراؤه في موضوعات الوحى المدني ومضامينه

المبحث الثاني

آراؤه في موضوعات الوحى المدنى ، ومضامينه .

١ . رأيه في عمل محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته:

يقول المستشرق بلاشير:(إن سرعة اهتداء بعض السكان المحليين الذين تبعهم المدنيون الآخرون مع تحفظ زائد ، قد غيَّر العمل الموكل إلى محمد. لم يعد هذا الأخير أحد أصفياء الرب (مبشراً في الصحراء) لقد أخذ يشعر دون أن يفقد شيئاً من بساطته بأنه أصبح زعيم أمة تحكم باسم الله.(١٦٦)

الرد والمناقشة :

يتضح من كلام المستشرق أنه باهتداء الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأتباعهم تغير العمل الموكل إليه صلى الله عليه وسلم فهو في نظره لم يعد أحد أصفياء الرب كما وصفه ، وإنما أصبح يشعر أنه أصبح زعيم أمة يحكم باسم الله حسب تعبيره.

وإذا أردنا مناقشة المستشرق فإنه بالرجوع إلى المصادر نجد عمله صلى الله عليه وسلم لم يتغير. فكونه رسول الله – أرسله تعالى لهداية الناس – فقد أنذر وبشر سواء كان في مكة أو في المدينة. قال الله تعالى في سورة (يس) المكية

---

(١٦٦) بلاشير ، المجع السابق ، ص٦٦ .

:﴿ إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم. لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ﴾.(١٦٧)

وقال تعالى عن رسوله صلى الله غليه وسلم في سورة (الأعراف) المكية :﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾.(١٦٨)

وقال تعالى في سورة (المائدة)المدنية :﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيئ قدير ﴾.(١٦٩)

وقال تعالى في سورة (الحج)المدنية :﴿ قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾.(١٧٠)

وهكذا إذا عدنا إلى كتب السنة والسير فإننا نجد عمله صلى الله عليه وسلم لم يتغير ، لكن المستشرق يبدو أنه لا يؤمن بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد ذلك تعبيره:(مبشراً في الصحراء)، و(زعيم أمة) أو (الزعيم الدينى)، لكن القرآن الكريم سرعان ما يرد هذا الزعم . فهناك آيات كثيرة تحدثت عن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورسالته كما سيمرّ معنا في رأيه حول عالمية الإسلام،(١٧١) ويكفي للمرء أن يستعرض هذه الآيات والأحاديث في هذا الموضوع.

٢. رأيه في أن الرهبان المسيحيين يستطيعون بإيمانهم ، وإحسانهم أن ينالوا ثواب الجنة فقال بلاشير:(إن الرهبان المسيحيين يستطيعون بإيمانهم وإحسانهم أن ينالوا ثواب الجنة (البقرة ٥٩ ، والمائدة ٨٥ ، والحديد ٢٧).(١٧٢)

---

(١٦٧) سورة (يس) آية : ٣ – ٦ .

(١٦٨) الآية : ١٨٤ .

(١٦٩) الآية : ١٩ .

(١٧٠) الآية : ٤٩ .

(١٧١) انظر الصفحة (٧٨) .

(١٧٢) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٧٨ .

الرد والمناقشة :

يتضح من كلام المستشرق أن الرهبان يثابون بإيمانهم وهو كلام سليم غير أنه يفتقر إلى الدقة من الجوانب التالية:

أ) إن إحالته الأولى في سورة البقرة غير صحيحة ،.وهذا أمر ملحوظ في كتابة المستشرق ، فإن الآية من سورة البقرة:﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ لا تنطبق مع ما يتحدث عنه المستشرق.

ب) إنه حصر المسيحيين في الرهبان بينما لآية التى تسبق الآية الخامسة والثمانين من سورة المائدة التى يتحدث عنها ، وأنهم يثابون بإيمانهم شملت كل النصارى:﴿الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾(١٧٣)

جـ) إن المسيحيين إذا أسلموا لا يصبحون مسيحيين كما نعتهم المستشرق ، وإنما يصبحون مسلمين؛ لأن الإنسان إذا أسلم انسلخ عن ماضيه ، وبدأ حياة جديدة لا علاقة لها بذلك الماضى، وهم لا ينالون الثواب إلا إذا آمنوا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به. ومما يدل على ذلك تفسير الآية حيث يقول الطبرى في تفيسرها ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾(١٧٤) أي فجزاهم الله على إيمانهم ، واعترافهم بالحق بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار(١٧٥) ،ويدل عليه أيضاً أنه بعد هذه الآية تحدث عن الذين كفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

(١٧٣) سورة المائدة آية : ٨٢ .

(١٧٤) سورة المائد آية : ٨٥ .

(١٧٥) محمد الصابوني وآخرون ، مختصر تفسير الطبرى ، ١/٢١١ - ٢١٢ ، دار القرآن الكريم، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

وأنكروها فقال تعالى:﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾.[176]

٣. رأيه في عدد السور المدنية :

يقول بلاشير:(إن المنزلات المتلقاة خلال سنوات التبشير العشر في المدينة يجب أن يبحث عنها في أربع وعشرين سورة تختلف في طولها، ولهذا السبب فهي جد مبعثرة في المصحف . فإن أطول السور توجد في البداية (من البقرة حتى المائدة) بينما قد اتخذت سور أخرى مكانها على التوالي. إما في وسط المصحف، وإما في آخره (كما في الصف والبينة) ومن الطبيعي أن تختلف بنية كل من هذه السور تبعاً لاتساعها).[177]

الرد والمناقشة :

يتضح من كلام المستشرق أنه قصر السور المدنية في أربع وعشرين سورة وهو أمر مخالف لما عليه المصحف ، وقد سبق بيان ذلك في الحديث عن الوحي المدني،[178] ذلك أن عدد السور المدينة ثمان وعشرون سورة ، ليس هذا فحسب بل إن العلماء أفردوا أبواباً للآيات التى نزلت في المدنية والتي تعد مدنية داخل السور المكية ، ومثلوا لذلك بأمثلة كما مرّ معنا في الفصل الأول من هذا البحث.

وهذا أمر يفقد حكم المستشرق الدقة ، ويجعله يفتقر إلى الأمانة العلمية.

---

(١٧٦) سورة المائدة آية : ٨٦ .

(١٧٧) بلاشير المرجع السابق ، ص٦٨ - ٦٩ .

(١٧٨) انظر ص ٣١

ومما يدل على عدم دقة المستشرق أنه وزع السور المدنية على أماكن تعميمية غير محددة الأماكن على الرغم من أن سور القرآن مرقمة من بداية أول سورة وهي(الفاتحة) ، وحتى آخر سورة القرآن (الناس) .

كما أنه تجاوز بعض السور المدنية في أول المصحف مثل (التوبة)، (والأنفال) وأخرى في آخره مثل (الزلزلة والنصر) إذ إنه عد (البيّنة) آخر السور المدنية ، ولعل هذا ما جعله يظن أن السور المدنية أربع وعشرون سورة فقط.

٤. رأيه في أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمارس الحكم الديمقراطي:

يقول بلاشير:(لا شك أن محمداً قد شعر أكثر من مرة كم هو جدير بزعيم أمة المؤمنين أن يبتعد عن مؤالفة ، أو تكبر المهتدين الجدد ،الذين ما زالوا منغمسين في شظف الحياة البدوية ، فقد شعر بذلك دون أن يتحول عن الصبغة الديمقراطية التى فرضها الجو العام).[١٧٩]

الرد والمناقشة :

عند تحليل كلام المستشرق يتضح أنه يدعى أن صبغة الحكم التى كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت ديمقراطية فرضها الجو العام الذى كان يعيشه الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١٧٩) بلاشير المرجع السابق ، ص٨٦ .

وللرد على هذه الشبهة أقول: إن هذا التعبير الذى عبر به المستشرق عن صبغة الحكم التى كان يمارسها الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن موجوداً في الإسلام عصر النبوة ، بل إنه مصطلح غربى أراد المستشرق أن يسقط على الإسلام وهو منه براء.

وعندما نستقصى الملابسات ، والظروف التى نشأت بسببها الديمقراطية الغربية نجد أنها تختلف اختلافاً كبيراً عما كان يمارسه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل ليس هناك مجال للمقارنة ؛ لأن الأمر عكسي تماماً ، بل إن معنى الديمقراطية معاكس لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم. فالديمقراطية تعني حكم الشعب بالشعب،[180] بينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى الحكم من الله تعالى ؛ لأنه هو المشرع ، والديمقراطية يكون الشعب هو المشرّع. فأين الديمقراطية التى فرضها الجو العام؟!

٥. رأيه في أن هناك بعض السور القرآنية ليس فيها ترابط تام بين موضوعاتها، ويمثل لذلك بسورة (النور) فقال:

(إن أشد الشواهد وضوحاً على ذلك نجده في سورة (النور) حيث تعالج بالتتابع أربعة موضوعات تتعلق إما بالزنا وإما بروابط اللياقة بين الجنسين ، ثم يأتى بيانان عن النور المنبثق عن الله ، وعن قدرة الله الخالقة (الأيات ٣٤ - ٥٦) لا صلة لهما بما سبق ، يليهما توصيات جديدة على الاعتبار الخاص لنساء النبي. ومما لا شك فيه هنا أن هذه الأمور الأخيرة تشكل وحياً مستقلاً ...)[181]

---

(١٨٠) علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص١٢١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٦م .

(١٨١) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٦٩ .

الرد والمناقشة :

عند تحليل كلام المستشرق يتضح لنا أنه يتهم كتاب الله بعدم الترابط بين آياته وموضوعاته ، ونقول رداً عليه إنه يجهل القرآن الكريم ، وتفسيره ، ويجهل كذلك اللغة العربية ، وقواعدها. فعلماء المسلمين قديماً وحديثاً – كما قلنا – قد عنوا بترتيب الموضوعات في السورة الواحدة ، ومن هؤلاء البقاعى فقد قال في شأن تناسب هذه الآى التى ادعى بلاشير بعدم ترابطها وهي الآيات ٣٤ وما قبلها من سورة (النور) قال في ذلك:

(ولمّا أتم سبحانه هذه الآيات في براءة عائشة رضى الله عنها ومقدماتها ، وخواتمها ، قال عاطفاً على قوله أولها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾ : ﴿ ولقد أنزلنا ﴾ أى بمالنا من العظمة ترغيباً لكم وترهيباً ﴿ إليكم﴾ أى لتتعظوا ﴿أيات مبينات﴾ مفصل فيها الحق من الباطل ، فوضح بالنقل والعقل بحيث صارت لشدة بيانها تبين هي لمن تدبرها طرق الصواب كما أوضحنا ذلك لمن يتدبره في براءة عائشة رضى الله عنها ﴿ ومثلاً ﴾ أى وشبها بأحوالكم ﴿ من الذين خلوا من قبلكم ﴾ أي من أحوالهم بما أنزل الله إليهم في التوراة في أحوال المخالطة والزنا وقذف الأبرياء ... وتبرئتهم .... ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ بما فيه من الأحكام والفواصل المثبتة عن العلل المذكورة بما يقرب من الله زلفى ... ثم علل إنزاله لذلك على هذا السنن الأقوام، والنظم المحكم بقوله:(الله) أى الذى أحاطت قدرته وعلمه ﴿ نور ﴾ أى ذو نور ﴿ السماوات والأرض ﴾ لأنه مظهر هما بإيجادهما ... ولا شك أن النور هو ما به تظهر الأشياء ، وتنكشف ، فهو سبحانه مظهرهما ، وهما وما فيهما دال على ظهوره ، وأنه تام القدرة شامل العلم، حاوٍ لصفات الكمال ، منزه عن شوائب النقص.[١٨٢]هذا ما قاله بعض العلماء والمفسرين

---

(١٨٢) انظر : برهان الدين بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآي والسور ، ١٣/٢٧٠ - ٢٧١ ، ط/١ ، -

في قوله تعالى: ﴿ الله نور السماوات والأرض﴾،[١٨٣] وهي الآية التي لا صلة لها - في نظر المستشرق - بما قبلها من الآيات والموضوعات.

وليس من العجيب أن يأتي مستشرق بآراء، وأقوال، ومواقف كان محورها في الوحي الإلهي المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - لهدم الإسلام، وزعزعة أهله في إيمانهم وعقيدتهم، ولكن من العجيب أن يشغف بعض أبناء المسلمين بمطالعة ما ينتجه المستشرقون، وما أشاعه أتباعهم والمعجبون بهم عن دراستهم من منهجية وموضوعية مزعومة.

***

- دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨.

(١٨٣) سورة النور الآية: ٣٥

المبحث الثالث

آراؤه في الفروق بين المكى ، والمدني.

المبحث الثالث

آراء بلاشير في الفروق بين الوحي المكي ، والمدني:

١. رأيه حول إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى:(*)

تبين لنا في الحديث عن الفروق بين المكي والمدني في الجانب التأصيلي أن من مميزات الوحي المكي الدعوة إلى أصول الإيمان الاعتقادية من الإيمان بالله واليوم الآخر ... إلى آخره ، لكن المستشرق يذهب إلى عكس ذلك فيقول:

(ولقد يجدر بالذكر أن نصوص هذه الفترة الأولى لم تسلط الأضواء على إثبات عقيدة أساسية في الإسلام: ألا وهي وحدانية الله ، بل يبدو أن سورة النجم (١٩-٥٢) تحتوي على آثار تردد في شجب عبادة ثلاث من ربات De`eses المكيين. لكنما النص في وضعه الحالي ظل يحتمل تصحيحاً تخمينياً ، إلا أن الوحدانية الإلهية سرعان ما ثبتت قاطعة وبدون مرد في سورة الإخلاص).(١٨٣)

الرد والمناقشة :

ولمناقشة هذه التهمة التي وجهها بلاشير إلى الوحي أريد أن استقرئ بعض الوقائع التاريخية لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، وأن أسجل الأمور التالية:-

أولاً: من المعلوم بدهياً أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسجد لصنم من الأصنام قبل رسالته ، وإذا كان قبل الرسالة ينفر من الأصنام فكيف يكون الحال

(*) انظر ص ٣٣

(١٨٣) بلاشير ، المجع السابق ، ص٥١ .



بعد الرسالة ياترى ؟ وأن الأصل الذى كان يشغله إنما هي قضية التوحيد قبل كل شيء ، ذلك الأمر الذى يحيره فيتعبد به ، وذلك ما امتن اللـه عليه بـه ﴿ ووجدك ضالاً فهدى﴾:(١٨٤) أى حائراً تبحث عن الحق فهداك إليه.

ثانياً : إن الروعة في أسلوب القرآن ، وهي التي أدهشت العرب الذين سمعوه أول أمره ، وهي لا تزال كذلك تستدعى الإعجاب من كل منصف. وإن الروعة في هذا الأسلوب هو أنه ليس كما تعوده الناس من كتب القوانين ، وأنظمتها يتبع حالة واحدة ، وطريقاً واحداً فيما أحل ، أو حرم ، أو فيما أمر به ، أو نهى عنه ، بل اتبع لذلك أساليب شتى. وعلى هذا الأساس جاء أمر الوحداينة. فقضية الوحدانية - إذن - لا تحتاج إلى أن تذكر هذه الكلمة بمادتها ، ومشتقاتها ، وإنما يمكن أن تذكر أساليب متعددة يفهمها كل أولئك الذين يستمعون إلى هذه الأساليب ، ويكونون على معرفة بها.

وإذا وقفنا مع الآيات الأولى التى نزلت: فإننا نجد في كل نص ما يثبت هذه الوحداينة بمضمونها إن لم يكن بمادتها. فالنص الأول:﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾(١٨٥) ، ... ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾(١٨٦) ، والنص الثاني ﴿ ياأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ﴾(١٨٧)، والنص الثالث ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾(١٨٨)، والنص الرابع ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾.(١٨٩) كل هذه النصوص تعطى المستمع لأول وهلة انطباعاً عن طبيعة هذا الدين ، بل توكد له جوهر هذه الرسالة ، وإننا نجد هذه العبارة تكاد تكون في كل نص (ربك) اسم الرب مضافاً إلى النبي صلى

---

(١٨٤) سورة الضحى آية : ٧ .

(١٨٥) سورة العلق آية : ١ .

(١٨٦) سورة العلق آية : ٥ .

(١٨٧) سورة المدثر آية : ١ - ٣ .

(١٨٨) سورة القلم آية : ٣ .

(١٨٩) سورة الضحى آية : ٣ .

الله عليه وسلم: ومعنى هذا أنه رب واحد ، وإضافة إلى ذلك فسورة الفاتحة هي من أوائل السور نزولاً ، وهي سورة تثبت الوحداينة في كل آية من آياتها إثباتاً قاطعاً.

ثالثاً : كيف يتفق هذا القول مع ما جاء في القرآن من ذكر المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، والقرآن يحدثنا عن كل واحدٍ منهم بأنه كان يدعو قومه إلى عبادة الله وحده ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾.(١٩٠) هذه هي دعوة الرسل جميعاً ، ودعوة الأنبياء في هذا الأصل واحدة ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾،(١٩١) فكيف تذكر هذه الدعوة دعوة الأنبياء للتوحيد مبكرة في القرآن ، وتكون دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى التوحيد متأخرة ؟!

أجل . إن أي سورة من السور الأولى تدعو إلى التوحيد بكل جزء من أجزائها، وليس كما قال بلاشير من أن أول سورة هي سورة لإخلاص؛ فإن هذه السورة لم تأت للحديث عن الوحدانية بادئ الأمر ، وإنما جاءت كما تقول الروايات إجابة عن سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم (صف لنا ربك). فقد روي عن قتادة ، والضحاك ، ومقاتل أن ناساً من اليهود جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك فإن الله أنزل نعته في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو ، ومن أي جنس هو أذهب هو أم نحاس أم فضة ، وهل يأكل ويشرب ، وممن ورث الدنيا ، ومن يورثها فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة.(١٩٢)وهذا ما يدل عليه محتوى السورة.

إذن ليست هو أول سورة جاءت تقرر الوحدانية ، فالوحدنية مقررة من قبل ، ولكنها جائت رداً على تساؤل ، وتصحيحاً لتصور خاطئ .

---

(١٩٠) سورة الأعراف آية : ٦٥ .

(١٩١) سورة الشورى آية : ١٣ .

(١٩٢) انظر : علي أحمد الواحدي ، أسباب النزول ، ص٣٤٥ - ٣٤٦ ، ط: عالم الكتب ، بيروت ، بدون التاريخ .

ثم أليست هذه كلها حجة ساطعة لإثبات الوحدانية ؟ فكيف يقال إن أمر الوحدانية إنما جاء متأخراً في القرآن ... ثم كلمة (لا إله إلا الله) ليس فيها مادة الوحدانية ، ولكن أليس معناها ، ومضمونها الدعوة إلى الوحدانية ، وهذه أول كلمة صدع بها النبي صلى الله عليه وسلم كما تقول حقائق التاريخ ؟، ولقد سجل القرآن هذا ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون. بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾.(١٩٣)

٢. رأي المستشرق في عبارة ﴿ يا أيها الناس ﴾ التي هي من ضوابط معرفة المكي.

قال بلاشير:"إن القرآن يستعمل كثيراً في سور هذه الفترة الثالثة عبارة (يا أيها الناس) . فالوحي إذن لم يعد موجهاً إلى المكيين فقط ، بل أيضاً إلى الذين لم يرد بعد التفكير بهدايتهم ، إلى المدنيين أولاً ، ومن ثم إلى عالم البدو".(١٩٤)

الرد والمناقشة :

سبق لنا أن عرفنا في ضوابط المكي أن كل سورة فيها ﴿ يا أيها الناس ﴾ وليس فيها (يا أيها الذين آمنوا فهي مكية ، لكن هذا الضابط - كما قاله الباحثون - ليس مسلماً ؛ لأن بعض السور المدنية فيها ﴿ يا أيها الناس ﴾.

وللرد على هذه الدعوى أقول: إن القرآن ليس لإنذار عالم البدو فقط كما ادعاه المستشرق فإن في القرآن آيات كثيرة منها ما تحتوي تقريراً الرسالة الإسلامية موجهة لجميع الناس من عرب ، وغيرهم بما فيهم أهل

---

(١٩٣) سورة الصافات آية : ٣٥ - ٣٧ .

(١٩٤) بلاشير ، المرجع السابق ، ص٦٠ .

وإذا كان في بعض الآيات تخصيص للعرب السامعين فهذا ما اقتضته مواقف الدعوة، أو كون العرب أول من وجهت إليهم ، وخوطبوا بها.

وأضيف إلى هذا أن هناك أدلة على عالمية الرسالة الإسلامية ، وقرآنها ، ومنها ما يلي:

١. قال الله تعالى:﴿ آلر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾.(١٩٥)

٢. وقوله تعالى:﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.(١٩٦)

٣. وقوله تعالى:﴿ تبارك الذى نزل الفرقان عى عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾.(١٩٧) وغير ذلك من الآيات .

أما في السنة النبوية فمنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلي ، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة).(١٩٨)

---

(١٩٥) سورة إبراهيم آية : ١ .

(١٩٦) سورة الأنبياء أية : ١٠٧ .

(١٩٧) سورة الفرقان آية : ١ .

(١٩٨) أخرجه البخارى في كتاب التيمم ، باب رقم(١)، انظر: صحيح البخارى، ١/٨٥-٨٦، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركية، بدون التاريخ.

- وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، حديث رقم(٣)، انظر صحيح مسلم، ١/٣٧٠. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بدون التاريخ.

وفي صدد اليهود، والنصارى بخاصة روى مسلم عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:(والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد يهودى، ولا نصرانى ، ثم يموت، ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).(١٩٩)

وواضح من الآيات والأحاديث بكل صراحة أن الرسالة الخاتمة هي رسالة ذات شخصية مستقلة جاءت لدعوة الناس جميعاً، ولا نظن أن بلاشير، وغيره ممن قال، أو ادعى بعدم عالمية الإسلام تصل فيه الصفاقة إلى القول إن كل يهودي كل نصرانى في الدنيا هم من عالم البدو، وبعبارة أخرى من العرب، وإن من التهافت والهوى أن يقال: إنها لعالم البدو فقط.

٣- **ويرى المستشرق** أيضاً أن الوحى المكي غالباً ما تفتتح سورة بعبارات قسم بالنجوم وبالجبال المقدسة...(٢٠٠)

وأقول إن المستشرق قد أخطأ في إطلاقه القول بهذا حيث أن السور المكية لا تبتدئ بالقسم بالنجوم إلا نادراً بخلاف ما قاله. هذا أولاً، وثانياً أن ليس هناك جبال مقدسة.

٤- **ويرى** في الوحي المكى أنه يمكن تقسيمه إلى مراحل ثلاث كما سبق أن ناقشناه في هذا التقسيم.

١- **المرحلة الأولى** تتمثل في إثنتين وعشرين سورة تبتدئ بسورة (الكهف)، وتنتهي بسورة (النجم) وهي نصوص موسعة ومختلفة العناصر.(٢٠١)

لكن هذا القول ليس دقيقاً، لأننا إذا بدأنا في عد السور من سورة الكهف، ووقفنا عند سورة النجم يكون عدد السور في هذه المرحلة ثلاثين سورة وعدد

---

(١٩٩) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب رقم(٧٠)، انظر صحيح مسلم، ١/١٣٤.

(٢٠٠) انظر : ص ٥٤ من كتاب بلاشير .

(٢٠١) انظر : المرجع السابق نفس الصفحة.

السور من سورة الكهف إلى سورة النجم يكون ستاً وثلاثين سورة مكية ومدنية ويطرح الست السور المدنية يبقى ثلاثون سورة مكية.

٢- **المرحلة الثانية:** لم يحدد المستشرق عدد سورها، ولكن يبدو أنها من سورة النجم إلى سورة الناس، وقد أرجع هذه المرحلة إلى قصص وأساطير في الجزيرة العربية.(٢٠٢)، وأقول إن هذا يخالف حقيقة القرآن الذى فيه قصص الأنبياء، والأمم السابقة.

٣- **المرحلة الثالثة والأخيرة:** ويبدو أنها من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، وهذه السور في نظر المستشرق إمتداد لسور الفترة السابقة، وقد وصف هذه الفترة بأنها اتسمت بالمواعظ(٢٠٣)، وكثيراً ما كان يستعمل عبارة(أيها الناس) أى أنه في نظره لم يعد موجهاً للمكيين فقط، بل أيضاً إلى الذين لم يرد بعد التفكير بهد يتهم، إلى المدنيين أولاً، ثم إلى عالم البدو، وقد سبق الرد على هذا الرأى.(٢٠٤)

٥- **ويرى أيضاً أن الوحى المكى يغلب عليه الطباق،** وهو قليل التغير في مبناه غالباً... وهو موجود في كل مقطع كما يزعم.(٢٠٥)، كما يرى أن الوحي المكي يصرح بسمو المهمة التى كلف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٢٠٦)، ويرى أن نصوص الفترة المكية تتميز بوحدة الأسلوب. وتتألف الآيات على العموم من ستة إلى عشرة مقاطع صوتية، والسجعات تتابع غالباً على كافية واحدة شديدة الوقع.(٢٠٧)

---

(٢٠٢) انظر : ص ٥٥ من كتاب المستشرق، وانظر الرد على هذه النظرية في ص من هذا البحث.

(٢٠٣) انظر : ص ٥٧ من المرجع السابق.

(٢٠٤) المرجع السابق، ص ٦٠ .

(٢٠٥) انظر : المرجع السابق، ص ٤٧ .

(٢٠٦) انظر : المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠ .

(٢٠٧) انظر : ص ٥٤ من المرجع السابق.

آراؤه في مميزات الوحى المدني:

١- **يرى المستشرق** أن النصوص المدنية قد حفظت لنا بشئ من الوضوح معالم علاقات غامضة، ولكنها نافذة، موجودة بين الوقائع وبين أصدائها في الوحى. إن هذا الوحى ينظم كل تصرفات محمد، فكانت له إذن مضاعفات في حياة المؤمنين المتزايدين تعداداً وتنوعاً والذين تجمعوا في كفاح ضار ضد المشركين.

٢- **ويرى** أن الوحى المدنى يجب أن يبحث عنه في أربع وعشرين سورة تختلف في طولها، وقننا في الرد عليه في الصفحة (٧٨)من هذا البحث أن عدد السور المدينة ثمان وعشرون سورة، وليست كما يدعيه بلاشير.

٣- **ويرى في** السور المدنية أنها عملت على تنظيم العلاقات مع اليهود، والنصارى، والمشركين.[٢٠٨]، وأنها اتسمت بتصوير حالة النبي، والتنويد بالمشركين، والتذكير بالحساب، والجزاء[٢٠٩]، ثم التأكيد من جديد على وحدانية الله، والقدرة الإلهية المطلقة.[٢١٠]

٤- **ويرى** أن من موضوعات الفترة المدينة الحديث عن المنافقين[٢١١]، ووصفهم بالجبن، و التخاذل (آل عمران ١٥٦-١٦٧، والحشر١٤-١٥، وقد شملهم كذلك التهديد بعذاب السعير(النساء ١٣٨-٤٠-٤٥، والتوبة ٤٩-٥٥-٦٦-٧٣-٩٥).[٢١٢]

---

(٢٠٨) المرجع السابق، ص ٦٨ .

(٢٠٩) المرجع السابق، ص ٧٣ ، ٧٦ .

(٢١٠) المرجع السابق، ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢١١) المرجع السابف، ص ٨٥ .

(٢١٢) المرجع السابق، ص ٨٦ .

٥- **ويرى المستشرق** أن الوحي المدني قد حدد الأمور المتعلقة بالعبادات، والمحرمات الجنسية، أو الغذائية، والأخلاق، وبعض فرائض الكفاية كالجهاد.(٢١٣)

هذه هي آراء المستشرق في مميزات المكي والمدني، والتي تتجلى من خلالها الفروق بينهما عنده، ولكنه لم يأت بشيء جديد بالنسبة لآرائه الإيجابية. فكلها موجودة في كتب علوم القرآن التي ألفها علماء المسلمين قديماً وحديثاً.

***

(٢١٣) انظر: الصفحة ٨٩ من كتاب المستشرق.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

لقد تعرض الباحث لبعض الجوانب التأصيلية لموضوع هذا البحث، وهي الجوانب التى تتعلق بالموضوعات التى عُنِيَ بها المستشرق مثل الحديث عن الوحى المكى، والمدني، وطبيعة كل منهما، والضوابط، أوالعلامات التى يعرف بها الوحى المكي والمدني، والفروق بينهما، ثم بيان كل منهما من السور...

وقد لاحظنا في ثنايا هذا البحث أن المستشرق حاول في حديثه عن الوحى المكى، والمدني أن يحدثنا عن طبيعة الوحي، وعن بعض الموضوعات، والمضامين التى مر بها الوحى. غير أن كلامه عن هذه الموضوعات- وهي من أكبر موضوعات علوم القرآن- كثيراً ما كان يتخلله بعض آرائه التى يظهرها، وكأنها جزء من العلوم القرآنية، وموضوعاتها المهمة، والأمثلة على ذلك كثيرة.(٢١٤)

ونتج عن هذا عدم التزامه بالدقة في وصف الحقائق، والتعبير عنها، حتى إن معظم هذه الحقائق التى وصفها لنا بدا مجانباً للصواب من جراء ما أعمل رأيه فيه، بل وأثبت أحداثاً لم تقع، ولا أساس لها من الصحة بسبب تدخله في النصوص، وتفسيره للأحداث.(٢١٥)

أما جمعه للمعلومات، والأوصاف المعبرة عن المجتمع المدني فقد نهج المستشرق في ذلك منهجاً إسقاطياً قاس فيه بعض المصطلحات في عصره على العهد النبوى، ومن ذلك على سبيل المثال: مصطلح (أوليغارشية -

---

(٢١٤) انظر : على سبيل المثال ص ٣٤ ، ٤٤ من هذا البحث.

(٢١٥) ومن الأمثلة على ذلك ص ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٨ من هذا البحث.

Oligarchie)(٢١٦)، وهو يعني زعماء القلة الحاكمة، وقد أرغمت محمداً(صلى الله عليه وسلم)- في نظر المستشرق- في البداية على الوقوف موقف الدفاع، وكذلك مصطلح (خليلات)(٢١٧) الذي أطلقه على نساء الرسول صلى الله عليه وسلم وهن منه بريئات، ومصطلح (الديمقراطية)(٢١٨) الذي قال عنه المستشرق بأن الجو العام قد فرضها على الرسول صلى الله عليه وسلم كنظام حكم في المدينة المنورة، وقد سبق الرد على هذه المقولة،(٢١٩) وكذلك كلمة (التيوقراطية)،(٢٢٠) وهي تعنى الحكم باسم الله، والتى قال عنها المستشرق إن النظام القبلى قد أمدها بوسائله. ليس هذا فحسب، بل وأسقط بعض مصطلحات نصرانية على الدين الإسلامى، مثل(مبشر)(٢٢١) و(الخليلات) كما تقدم.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (مبشر) في قوله تعالى: "وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً "(٢٢٢) ولكننا نحن المسلمين اعتدنا على لفظ (النبي. والرسول) في تسميته عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

وقد سلك المستشرق مسلك الكذب والإفتراء في كثير من إحالته في الآيات القرآنية نفسها، ومثل ذلك إشارته الخاطئة، والكاذبة في قوله:" إن الرهبان المسيحين يستطيعون بإيمانهم، وإحسانهم أن ينالوا ثواب الجنة(البقرة ٥٩"(٢٢٣)

---

(٢١٦) انظر ص ٦٧ من كتاب المستشرق.

(٢١٧) انظر : ص ٨٣ من كتابه.

(٢١٨) انظر : ص ٨٦ من كتاب المستشرق.

(٢١٩) انظر : ص ٧١ من هذا البحث.

(٢٢٠) انظر : ص ٨٧ من كتاب المستشرق.

(٢٢١) انظر : ص ٦٦ من كتابه.

(٢٢٢) سورة الإسراء : من الآية / ١٠٥ .

(٢٢٣) انظر : ص ٧٨ من كتاب المستشرق.

وإشارته في قوله:"إن دور المنذر الذى أنيط بمحمد يصبح موضوعاً لعدة تذكرات، وله تعريف دقيق في مقطع من سورة الكهف(٩٣-٩٦)".(٢٢٤)

وقد تصرف المستشرق إزاء بعض هذه الحقائق من حيث الموضوعية في عرضها، وتعليله، وتفسيره لها تصرفا سيئا تمثل في حشر آرائه في كثير منها، فنتج عن ذلك تفسيرات خاطئة، ودس للشبهات في الوحي. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- قوله إن النصوص الفترة الأولى- حسب تقسيمه- لم تسلط الأضواء على إثبات عقيدة أساسية في الإسلام.(٢٢٥)

٢- حصره لقوله تعالى(يأيها الناس) في عالم البدو فقط.(٢٢٦) وعلى الرغم من أن المستشرق يكتب لعلم مهم من علوم القرآن، وهو(لوحى المكي والمدني) إلا أنه أهمل المصادر الأساسية في كثير من مادته العلمية. فلم يعمل على توثيقها. وإذا وثق معلوماته في بعض الآيات القرآنية فإنه يسلك مسلك الكذب، والإفتراء كما تقدم آنفاً.

وينبغي للباحث الذى يتصدى لآراء المستشرقين، ومنا قشتها أن يتنبه إلى مسالكهم في عرض للمعلومات، وتفسيرها، وأن يفرّق بين آرائهم والرواية الصحيحة في قضية من القضايا الإسلامية.

ويستحسن في نظرى أن يكتب ردٌّ مفصل، ومتكامل، على كتاب المستشرق المذكور، لتقويمه، وتصحيح آرائه في ضوء المصادر الإسلامية الموثوق بها، وأن تترجم كتب الردود على المستشرقين بصفة عامة إلى اللغات الأجنبية الحية مع نشرها في دول الغرب، ومكتباتها.

---

(٢٢٤) انظر : ص ٥٥ من كتابه.

(٢٢٥) انظر : ص ٥١ من كتاب المستشرق.

(٢٢٦) انظر : ص ٦٠ من كتابه، وانظر الرد على هذه الدوى ص ٧٨ من هذا البحث.

هذا، والله نسأل أن ينفع بهذا البحـث المتواضـع صاحبـه، وقارئـه، وأن يجعلـه خالصاً لوجهه الكريم، وصل اللهم، وسلم، وبارك على سيدنا محمـد، وعلـى آلـه وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث، والآثار.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس المحتوى.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

النص: الصفحة

قائمة المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢- أحمد بن حنبل:

المسند، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

٣- إبراهيم أنيس، وآخرون:

المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربى، مصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٤- أبـــو داود:

السنن، الطبعة الأولى، دار الحديث، بيروت. ١٣٨٨هـ.

٥- ابن حجر:

فتح البارى بشرح الإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى، دار الفكر.

٦- إبن سعد، محمد:

الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت،

٧- إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل:

أ) تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ - ١٩٩٠م.

ب) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد، بيروت، ١٣٩٥هـ ١٩٧٦م.

ج) البداية والنهاية، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٨- ابن منظور، جمال الدين محمد:

لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٩- إبن هشام:

السيرة النبوية، تحقيق محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة،١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

١٠- إبن فارس، أبو الحسن أحمد:

معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ١٣٩٢هـ.

١١- إبن قتيبة:

تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.

١٢- إبن القيم الجوزية:

زاد المعاد في هدى خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٣- البدر العينى:

عمدة القارئ، شرح صحيح البخارى، دار الفكر، ١٣٩٩.

١٤- البغوى، الحسين بن مسعود:

تفسير البغوي، تحقيق محمد النمر وآخرين، الطبعة الثانية، دار الطيبة، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٥- البقاعى، برهان الدين عمر:

نظم الدرر في تناسب الآى والسور، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م.

١٦- التجيبي، أبو يحي محمد:
مختصر تفسير الطبري، الطبعة ثانية، دار الفجر الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢هـ.
١٧- الجوهري، إسماعيل:
تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة ثانية، ١٤٠٢هـ.
١٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله.
معرفة القراء الكبار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة. مصر. ١٩٦٩م.
١٩- الرازي، محمد بن أبي بكر:
مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠١ هـ ١٩٨١هـ.
٢٠- الراغب الأصفهاني:
المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.
٢١- ربيع لطفي جمعة:
القرآن والمستشرقون، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٢٢- ريجس بلاشير:
القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره،ترجمة رضا سعادة، دار الكتات اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٣- الزرقاني، محمد عبدالعظيم.
مناهل العرفان في العلوم القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- الزركشي. بدر الدين محمد:

البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٥- ساسي سالم الحاج:

الظاهرة الإستشراقية وأثرها على الدراسة الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامى، مالطة، ١٩٩١م.

٢٦- سيد قطب:

أ) في ظلال القرآن، الطبعة التاسعة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ.

ب) التصوير الفني في القرآن، الطبعة السادسة، دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.

٢٧- السيوطي. جلال الدين:

أ) تاريخ الخلفاء، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٢١هـ - ١٩٥٣م.

ب) الإتقان في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٢٨- الشوكاني. محمد بن علي:

فتح القدير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٩- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول- تركيا.

٣٠- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٣١- صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة المصرية، الأزهر، ١٣٤٩هـ -

٣٢- لطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير:

أ) تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف، مصر.

ب) جامع البيان عن تأويل آي لقرآن، الطبعة الثالثة، دار المعرفة بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٣٣- عبي جريشة:

لإتجاهات الفكرية المعاصرة، در لوفاء، المنصور، ١٩٨٦م.

٣٤- عرفان عبدالحميد:

لمستشرقون والإسلام، المكتب لإسلامي، بيروت، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٣٥- عبدالرحمن بدوى:

موسوعة المستشرقين، دار العلم نملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٦- فاروق حمادة:

مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، لطبعة الأولى، مكتبة لمعارف الرباط، ١٣٩٩م.

٣٧- نفيروز آبادى:

بصائر ذوى التميز في لطائف نكتاب العزيز، المكتبةالعلمية، بيروت.

٣٨- فضل حسن عباس:

قضايا قرآنية في الموسوعة نبريطانية، الطبعة الأولى، دار البشير،عمان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٩- القصيبى محمد زلط:

محاضرات في علوم القرآن، الطبعة الأولى،دارالأنصار،مصر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٤٠- القرطبي، محمد بن أحمد:
الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ
٤١- الكاند هلوي، محمد يوسف:
حياة الصحابة، دار النصر للطباعة ، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٤٢- الكفافي، محمد عبدالسلام، وآخرون:
في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٨١م.
٤٣- الكيلاني، إبراهيم زيد:
معركة النبوة مع المشركين، جمعية عمال المطابع التعاونية. الأردن.
٤٤- محمد مصطفى الأعظمي:
أ) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، مطابع جامعة الرياض.
ب) كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٤٥- محمد سيد أحمد:
الرسول والوحي، الطبعة الأولى، دار إبن كثير، دمشق، ١٤٠٧هـ.
٤٦- محمد محمد أبو شهبة:
المدخل لدراسة القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٧- محمد عبدالله دراز:

مدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٤٨- محمد حمدى زقزوق:

الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩- محمد شامة:

الإسلام في الفكر الأوربي. مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٥٠- مناع خليل القطان:

مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

٥١- محمد زين العابدين الطشو:

شبه المستشرقين حول النبوة والدعوة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين. جامعة الأزهر، القاهرة.

٥٢- محمد فؤاد عبدالباقي:

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، إستانبول - تركيا، ١٩٨٢م.

٥٣- مالك بن نبي:

الظاهرة القرآنية ترجمة عبدالصبور شاهين، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت ، ١٩٦٨م .

٥٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، مطبعة مكتب التربية العربية لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

٥٥ – مجلة الجامعة الإسلامية: العدد: ٤٥، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ.

٥٦– موريس بوكاي:

دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة،دار المعارف، لبنان.

٥٧– نجيب لعقيقي:

المستشرقون، دار المعارف، القاهرة.

٥٨ – نذير حمدان:

مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون، كمتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٩– الواحدي. على بن أحمد:

أ) أسباب النزول، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

ب) أسباب النزول وبهامشة الناسخ والمنسوخ، عالم الكتب، بيروت.

فهرس المحتوي

الصفحة:	الموضوع :

الموضوع:	الصفحة: